الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 • قالمـــة •
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم: التاريخ
التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

أوضاع الجزائر السياسية
مطلع القرن العشرين (1900-1919م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
- أشواق نعامنيـــة
- شريفة قواسمية

إشراف الأستاذ:
د. ياسر فركوس

لـــجـــنة المناقـــشـــة:

الرقم	الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
1	غربي الحواس	أستاذ محاضر ب	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
2	ياسر فركوس	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
3	قرين عبد الكريم	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 1441-1442هـ/ 2019-2020م

بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وعرفان

أوّل الشكر هو لله عزّ وجل الذي هدانا لنور العلم ولولاه لما كنّا لنهتدي

والشكر لله ثانيًا وأبدًا الذي منّ علينا بقدرة الصبر

ووفقنا أنْ نصل إلى هذا المبتغى.

والشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل المشرف **"ياسر فركوس"** الذي تحمّل إزعاجنا وإلحاحنا وتحمل وابل أسئلتنا ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيّمة.

والشكر كذلك إلى عمال مكتبة الجامعة الذين سهّلوا لنا طريق العلم

وكذا عمال متحف المجاهد

والشكر موصول إلى كل من جعل لنا عقبات لننكسر فصرنا بفضله أقوى

شريفة قواسمية

أشواق نعامنية

إهداء

أهدي عملي هذا إلى أقرب الناس إلى قلبي

إلى القلب الحنون والثغر الباسم إلى أمي التي بذلت الكثير وتحمّلت الكثير لتراني ها هنا "وسيلة أمي".

كما أهدي هذا الجهد إلى أبي الحبيب "مسعود"

الذي تعب لأفرح حفظه الله لي.

إلى كل العائلة الصغيرة والكبيرة

إلى جدتي الغالية وروح جدي الغالي رحمه الله

إلى إخواني وأخواتي

إلى زوجي الغالي حفظه الله أهدي عملي هذا

إلى كل من مدّ لي يد المساعدة أهدي عملي.

أشواق نعامنية

إهداء

أهدي عملي هذا إلى الأم النصوح التي سقتني من حبّها

ووشحت كياني عطف وحنان يفوح

إلى من سهرت لترى حُلمها وحِلمت لترى فوزها

إلى أمي إلى أمي أهدي عملي "فتيحة"

إلى صاحب العيون الخضراء إلى الصدر الرّحب

إلى الرّجل المعطاء والأب العطوف الصبور

إلى الرّجل الفذ أبي الغالي أطال الله في عمره وحفظه لي

"أحمد" أهدي عملي.

إلى عائلتي أهدي عملي كل باسمه ومقامه

إخوتي وأخواتي وكذا صهرنا الفاضل

إلى كل من أحبنا كنا نعلم أو لا.

إلى من نصحني إلى كل من تمنى لي النجاح أهدي ثمرة جهدي

شريفة قواسمية

قائمة المختصرات

الرّمز	الكلمة
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ص، ص	صفحات متباعدة
مج	مجلد
مر	مراجعة
تر	ترجمة
نق	نقله
تح	تحقيق
د ط	دون طبعة
د ص	دون صفحة
ع	عدد
د ب	دون بلد
د ن	دون نشر
د س	دون سنة
م	ميلادي
ط خ	طبعة خاصة
Op.cit	المرجع السابق
Op.loc	المرجع نفسه
P	صفحة

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر منذ أنْ وطأت أقدام الاحتلال الفرنسي الغاشم أرضها الظّاهرة سنة 1830م مقاومات شعبية تترجم الرّفض الصارخ للجزائريين إزاء الوجود الفرنسي، وقد أفزعت هذه الأخيرة المحتل وأربكت كيانه في الكثير من الأحيان، بل وأكثر من ذلك كبدته خسائر فادحة، لكن هذه المقاومات الشعبية المُسلحة ورغم قوة وقعها وحِنكة قائديها غير أنّها لم تعش طويلاً نظرًا لما لقيته من بطش.

إذ ما فتأت الإدارة الاستعمارية جاهدة لإخمادها وقتل واعتقال قادتها، هذا من جهة ومن جهة ثانية فقد اقتنع الجزائريين بحتمية التفكير في انتهاج وسيلة أخرى مادامت المقاومات المُسلحة التي تفتقر إلى التنظيم والاتحاد لم تأتي أُكلها ولم تُحقق ما تصبوا إليه لاسيما مع مجيء الجمهورية الثالثة التي عرفت تغيير في طريقة الحُكم وما نجم عنها من مشاريع و قوانين وإصلاحات لا تخدم الجزائر ولا شعبها بل كانت النقطة التي أفاضت الكأس وجوانب أخرى، جعلت من الشعب الجزائري يتوجب عليه لزومًا التفكير بنهج جديد يُخرجه من ظلم مستعمر غاشم لم يتوانى لحظة واحدة في كسر بنيته وتحطيم قِواه، نهج يمكِّنه من خلاله الرُّسو على بر الأمان.

حيث شهدت الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مُقاومة سياسية تترجم الوعي الوطني واليقظة لدى الشعب الجزائري الذي يُؤمن بأنّ الهدف المنشود سيتحقق وأنّ السلاح والدّم يستبدلان بالفكر والقلم من خلال نُخبة من المثقفين الوطنيين الواعين بمصير الأمّة قامت بمحاولات جادة لنهوض بالمجتمع وشحذ هممّة للوصول إلى مبتغاه، الأمر الذي أدّى إلى تبني العمل السياسي لإخراج المستعمر من أرضه وظّف كلّ قُدراته مادية كانت أو بشرية ليجثم عليها وهي أرض غير أرضه جاعلاً من

المواطن الجزائري عبدًا في خدمة مصالحه طامسًا لهويته ومقوماته. حيث لم يكن الجزائري في منآى عن ما يحدث حوله على غرار الحرب العالمية الأولى. كلّ هذه الأحداث ساهمت بشكل أو بآخر في تغير نهج المقامة الجزائرية.

وانطلاقًا من هذه الأحداث التي شهدتها الجزائر وعاشت وقائعها خلال هذه الفترة وقع اختيارنا على البحث في هذا الموضوع الموسوم بـــ: "**أوضاع الجزائر السياسية مطلع القرن العشرين (1900-1919م)**".

أهمية الموضوع:

ومما لا شك فيه أنّ لهذا الموضوع من الأهمية والشأن الكبير كونه يُعدّ الانطلاقة الفعلية التي تمكن من خلالها محاربة الاستعمار الفرنسي وتحقيق هدف سامي وهو الاستقلال، لكن رغم هذا نجد هذا الموضوع لم ينل حقّه الكافي من الدّراسة من طرف الباحثين والمهتمين بتاريخ هذه الفترة، حيث تُفضِ هذه الدّراسة إلى تسليط الضوء على إرهاصات العمل السياسي في الجزائر خلال هذه الفترة ومن جهة أخرى فإنّ العمل السياسي أو الأوضاع التي عاشتها الجزائر في هذه الفترة شكّلت منطلقًا واضحًا لمقاومة سياسية بما أحدثته من تقارب في وجهات النّظر وانفتاح على مجريات الأحداث على الساحة الدّولية.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد كان الدّافع لدراسة هذا الموضوع جملة من الأسباب:

أسباب ذاتية:

- الرّغبة في إبراز أوضاع الجزائر السياسية مطلع القرن العشرين، وما مدى نجاعتها بعد أنْ لقيت المقاومة فشل ذريع.

- الشغف الذي يدفعنا إلى معرفة ودراسة هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الجزائر نكون قد أولينا الجانب السياسي أهمية بعد أنْ شهد شح في الكتابات التّاريخية لاسيما في هذه الفترة وأرضينا القليل من فضولنا.

أسباب موضوعية:

- مُحاولة فهم الأسباب والدّواعي التي دفعت إلى تبني العمل السياسي.

- الإلمام بأوضاع الجزائر السياسية التي كانت تعيشها في هذه الفترة.

- إثراء المجال العلمي بمذكرة جديدة عساها تُغطي ولو القليل من هذا الموضوع، وتكون أكثر إضافة لما سبقها من دراسات.

الإشكالية:

تكمن إشكالية هذه الدّراسة حول:

- فيما تمثلت أهم المستجدات التي عرفها الوضع السياسي الجزائري خلال مطلع القرن العشرين؟

تندرج تحت هذه الإشكالية عناصر أو تساؤلات جزئية يمكن أنْ نذكرها فيما يأتي:

- كيف كانت الجزائر سياسيًا خلال الجمهورية الفرنسية الثالثة؟

- وما الجديد الذي يميز الحكم خلال الجمهورية الثالثة في الجزائر؟

- وما هي أبرز المستجدات التي عرفها العمل السياسي في الجزائر خلال هذه الفترة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة والتساؤلات السابقة تطلب منّا وضع خطة انطلاقًا من المادة العلمية المتوفرة، فهيكلناها على النحو التالي:

مقدمة وثلاث فصول رئيسية وأتممناها بخاتمة ومجموعة من الملاحق ذات الصلة بالمتن.

الفصل الأول: مُعنون بـــ: "الجزائر خلال الحكم المدني" والذي اندرجت تحته المباحث التالية:

1/ قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة.

2/ القوانين الرّدعية.

3/ المجالس العُمالية والمالية.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان: "بداية تبلور الوعي السياسي".

انبثقت عنه المباحث التالية:

1/ الجرائد والمجلات.

2/ الجمعيات والنوادي.

3/ بروز النخبة.

أمّا الفصل الثالث: فتناولنا من خلاله: "انطلاقة المقاومة السياسية" واندرجت تحته المباحث التالية:

1/ ظهور الحركة الوطنية الجزائرية ونشأتها.

2/عوامل ظهور الحركة الوطنية الجزائرية.

3/ الحركات السياسية البارزة.

بالإضافة إلى خاتمة: جاءت كخلاصة لهذا العمل، تضمنت مجموعة من النتائج.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الوصفي باعتباره المنهج المناسب لطبيعة الموضوع، حيث يحتاج موضوعنا إلى سرد وعرض الأحداث التّاريخية، وترتيبها حسب التأثير والأهمية، وكذا المنهج التحليلي الذي نسعى من خلاله إلى تحليل المواقف

والأوضاع للوصول إلى الحقيقة العلمية التاريخية من خلال تجسيد الأوضاع السياسية مطلع القرن العشرين.

ولإثراء الموضوع اعتمدنا على مادة علمية متنوعة من مصادر ومراجع مُحاولين التّحلي بالموضوعية والمسؤولية التّاريخية التي يتطلبها التّاريخ وهي الموضوعية والنزاهة قدر الإمكان ومن بينها ما يلي:

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2.

- عبد الرحمن ابن عقون بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات مُعاصر، الفترة الأولى من 1920 إلى 1930م، ج1. والذي أفادنا في معرفة مفهوم الحركة الوطنية.

- محفوظ قداش، الجزائر للجزائريين، تاريخ الجزائر (1830-1954م). من خلال هذا الكتاب توصلنا إلى معرفة تاريخ جريدة الإقدام وأهم المجالات التي سلطت عليها الضوء.

- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م. ساعدنا في معرفة أوضاع الجزائريين خلال حكم الجمهورية الفرنسية الثالثة، وكذا معرفة وضعية المُعمِّر وعن انتخابات المجالس المحلية وأهم قرارتها.

- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا. ساعدنا في معرفة أهم الإصلاحات التي شهدتها الجزائر خلال الحكم المدني.

- زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية.

الصعوبات:

في الأخير لا يفوتنا الإشارة إلى بعض الصعوبات التي صادفتنا خلال إنجاز لهذا الموضوع كون البحث في موضوع تاريخي سياسي ليس بالأمر الهيّن، حيث اعترضتنا صعوبات أهمها وأقصاها:

- ندرة المصادر التي تناولت هذا الموضع أوضاع الجزائر السياسية مطلع القرن العشرين (1900-1919م).

- وجود اختلاف في التواريخ وصعوبة اقتناء ما صح منها.

- الوباء الذي اجتاح العالم وشلّ الحياة كان عائق كبيرًا لنا، حيث عرقل طريقنا للوصول أو البحث عن المادة العلمية والحصول عليها لاسيما الورقية منها.

وفي الأخير كلنا أمل أنْ نكون قد وفقنا من خلال هذه الدّراسة ولو بالقدر القليل وتسليطنا الضوء على فترة مُهمة من تاريخ الجزائر كانت نقلة نوعية لمجريات التّاريخ في الجزائر فيما بعد.

الفصل الأول

الجزائر خلال الحكم المدني

المبحث الأول: قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة.

المبحث الثاني: القوانين الردعية.

المبحث الثالث: المجالس العُمالية والمالية.

المبحث الأوّل: قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة.

على إثر سقوط حكم نابليون الثالث في 04 سبتمبر 1870م إنتقلت السلطة من أيدي الجيش إلى أيدي المدنيين، وقامت الجمهورية الثالثة .

وقد أتاح هذا الحادث للمستوطنين الأوروبيين القائمين على النظام العسكري الإمبراطوري فرصة نادرة لفرض سيطرتهم وسلطتهم الكاملة على الجزائر[1].

فقد ركزت السياسة الإستعمارية في هذه المرحلة على وجه الخصوص على عدم تمكين الشعب من الوقوف على قدميه مرة أخرى عن طريق إخضاعه لقوانين استثنائية لا يمكن وصفها وليس لها ما يماثلها في أية مجتمع متحضر[2].

كان الإعلان عنها إنتصارا للمستوطنين، لأنها خلصتهم من مشروع المملكة العربية، وشرعوا في تطبيق مشروع راندوا الذي صدر على شكل مرسوم يوم 29 مارس 1871م الذي نص على مايلي:

1- تقسيم الجزائر إلى إقليمين شمالي مدني وجنوبي عسكري.

2- يحكم الإقليمين حاكم مدني واسع السلطات يخضع لوزير الداخلية.

3- إنشاء مجالس بلدية وعمالة وفق ما موجود في فرنسا.

4- انتخاب نواب في البرلمان الفرنسي، وثلاثة في مجلس الشيوخ من المستوطنين الأوروبيين.

1- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر،2006م، ص 226.

2- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: دراسات في المقاومة والاستعمار، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص102.

5- إنشاء مجالس استشارية للنظر في شؤونهم[1].

فقد بلغت السياسة الاستعمارية الفرنسية ذروتها من خلال سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة، فكان من الطبيعي بأن يرحب المستوطنين بسقوط الإمبراطورية فراحوا يتخلصون من ممثلي السلطة العسكرية الذين اعتبروهم حماة العنصر الوطني، ودلت بعض تصرفاتهم على وجود فكرة الاستعمار الذاتي[2].

فقد عمل زعماء حكومة باريس الجدد على تجريد فريق العسكريين بالجزائر من سلطتهم بإصدار قرار أكتوبر 1870م، الذي يقضي بتعيين حاكم عام للجزائر وأعطوا لمنصب الحاكم العام حق تنسيق الأمور مع الوزارات المتخصصة في باريس[3].

فقد كان الحاكم العام أو المسير الفرنسي يحكم البلديات المختلطة وتساعده لجنة مؤلفة من منتخبين فرنسيين وبعض المساعدين من الأهالي المعينين، والسلطة الحقيقية كانت بين أيدي القياد الذين يتم اختيارهم حسب مرونتهم ولا يطلب منهم أي كفاءة إدارية[4].

1- سلوان رشيد رمضان الجوعاني، مؤيد محمود حميد المشهداني، الاستيطان الأوروبي في الجزائر (1830-1871م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، كلية التربية، قسم التاريخ، مجلة 20، عدد4، 2013م، ص310.

2- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر: الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993م، ص145.

3- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، ط1، الهيمنة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ص28.

4- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر، تر: محمد المعراجي، ط1، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، الجزائر، 2008م، ص232 .

وبالتالي أصبحت الجزائر خاضعة لهيمنة عناصر الحاكم العام المدني الذين حاولوا استغلال إهمال الحكومة الفرنسية للوضع، وسعوا من أجل الحصول على المزيد من الامتيازات، معتمدين في ذلك على دعم وضغط ممثليهم داخل البرلمان[1].

وكانت الجمهورية الثالثة في خدمة المستوطنين وحدهم، وأهملت الجزائريين كل الإهمال، وكأنهم لا وجود لهم إلا كجماعة متوحشة يجب الضغط عليها ومراقبتها بواسطة الجيش والشرطة والقوانين الردعية مثل: قانون الأهالي، لأنهم في نظرها عنصرا خطيرا[2]. فقد قدمت الجمهورية الثالثة خدمات عظيمة للمستوطنين، فعبدت لهم الطرق وأنشأت الموانئ والسكك الحديدية....، واستأثر المستوطنين بجميع الحقوق بعد استيلائهم على الوظائف العمومية، وبهذا أصبحت الجزائر تحت أيدي المستوطنين الذين جعلوا هدفهم كله استغلال الأرض والإنسان الجزائري.

وبذلك إرتقى المستوطنون إلى وضعية ممتازة في الجزائر المحتلة، هذه الوضعية أنستهم أصلهم الوضيع، وماضيهم التعس، حيث أصبح العبد منهم سيدا في الجزائر، والجبان بطلا والمسكين جبارا، كل ذلك لأن فرنسا وضعت بين أيديهم السلطة والثروة والسلاح، هكذا أصبح المستوطنون في الجزائر وسائل الرقي والتقدم، أما العنصر الوطني الجزائري والأهلي فقد ضاعفت فرنسا من مآسيه وآلامه وزادته جهلا وفقرا وعزلة عن الحياة العصرية[3].

1- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر، المصدر السابق، ص232 .

2- عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة: دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000م)، أطروحة نيل درجة دكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف قسم التاريخ، جامعة منتوري، السنة الجامعية (2009– 2010م)، ص ص12– 13.

3- المرجع نفسه، ص13.

ونجد بأن الجمهورية الفرنسية الثالثة، كانت ضد فكرة إشراك الجزائريين في التمثيل السياسي، ولم تقم سوى بإشراك بعض الجزائريين الذين تم اختيارهم في المداولات في المجالس المحلية بالإضافة إلى اللجوء إلى تعيين الأميين الذين لا يعرفون شيئا عما يدور حولهم في المناقشات، وبعبارة أخرى فالأوروبيين يقومون بإجراء إنتخابات لممثلهم ويصوتون ويتخذون القرارات، ثم يقومون بانتقاء وتعيين أعوانهم للعمل معهم في المجالس المحلية، ومن هذه السياسة يتضح أن الأهالي كانوا مهمشين من الناحية السياسية، وهذا يوضح مدى ظلم السلطات الإستعمارية للجزائريين وحرمانهم من أبسط حقوقهم[1].

ولقد أدت هذه السياسة إلى تهميش الأهالي الجزائريين، وهضم تام لحقوقهم وطمس عناصر هويتهم خاصة في مجال الدين واللغة، مما إنعكس سلبا عليهم[2] .

كما حرمتهم من أي تمثيل سياسي، أو الحصول على جنسية فرنسية، وتركزت خطتهم على:

1- التخلص من رؤساء القبائل أو الشخصيات الجزائرية التي تعاونت مع المكاتب العربية.

2- إنهاء العمل بالشريعة الإسلامية وتطبيق القوانين الفرنسية .

3- إلغاء المكاتب العربية في جميع أنحاء الجزائر.

4- تحويل المناطق العسكرية إلى الحكم المدني[3].

1- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص161.

2- أحمد مهساس، الحركة الوطنية في الجزائر، تر: الحاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م، ص39.

3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص169.

*** خصائص الجمهورية الفرنسية الثالثة:**

- رئيس الجمهورية له دور شرفي.

- ينتخب مجلس النواب بالاقتراع العام المباشر.

- ينتخب مجلس الشيوخ بالاقتراع العام الغير مباشر.

- رئيس المجلس الذي يقابله اليوم رئيس مجلس الوزراء هو أحد الوزراء الرئيسيين وليس رئيس الوزراء، أي أنه ليس رئيس الحكومة[1].

*** سياسة المستوطنين الفرنسيين في عهد الجمهورية الثالثة.**

وتتلخص في مايلي:

1- حصول المستوطنين الأوروبيين على حقوقهم السياسية، أي إقامة مؤسسات مدنية تخدم مصالح هذه الفئة الأوروبية المقيمة في أرض الجزائر.

2- التمثيل التام في البرلمان الفرنسي، وفي التجمعات والبلديات المحلية.

3- ربط الإدارة في الجزائر بوزارات مركزية في فرنسا.

4- نقل السلطة من يد العسكريين إلى يد المدنيين الأوروبيين في إطار الحكم المدني.

5- بيع أراضي الأعراش للمعماريين أو المستوطنين الأوربيين، والتخلص من الدواوير الجزائرية، بحيث تصبح عبارة عن بلديات يقودها مسؤول فرنسي (مثلما هو موجود في فرنسا).

6- حل القبائل والعروش العربية، أي ضرورة تحطيم البرجوازية العربية وخاصة الشخصيات الجزائرية التي تعاونت مع السلطات العسكرية وكانت تحد من نفوذ سلطات الحكم المدني.

1- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص162.

7- جعل أراضي الجزائريين ملكية فردية وجاهزة للبيع وبذلك يمكن المستوطنون الأوروبيون من التوسيع في كل مكان في أرض الجزائر.

8- إقامة تجمعات سكنية في مناطق محددة للعرب[1].

1- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص162.

المبحث الثاني: القوانين الردعية التي فرضتها الجمهورية الفرنسية الثالثة.

لقد أصدرت الجمهورية الفرنسية الثالثة سلسلة من القوانين الإدارية قصدت بها إرهاب الشعب، وإحكام سيطرتها على الجزائر وإدماجها في فرنسا، ومن أهم تلك القوانين والمراسيم نجد:

1- مرسوم 4 أكتوبر 1870م: الذي منح المستوطنين (6) نواب في الجمعية الوطنية الفرنسية، وهو عدد يفوق ما يخولهم إياه قانون الانتخاب[1].

2- المرسوم الصادر يوم 8 أكتوبر 1870م: والخاص بتوسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية التي كانت غير خاضعة للحكم المدني.

3- المرسوم الصادر يوم 24 أكتوبر1870م: والذي أنشئ بموجبه منصب الحاكم العام المدني الذي يتحكم بثلاث ولايات بالجزائر ويتراسل مع وزراء فرنسا (وليس وزراء الحرب كما كان الحال سابقا)[2].

4- مرسوم كريميو: GREMIEUS في 24 أكتوبر 1870م: وهو الذي سمح فيه لليهود بأن يحصلوا على الجنسية الفرنسية[3]. والتمتع بجميع الامتيازات التي يخولها القانون للرعيا الفرنسيين، دون أن يتخلى هؤلاء عن عقيدتهم وحقوقهم المدنية[4]، حيث أكثر هذا القانون من العنصر الأوروبي، حيث بلغ عددهم 38 ألف شخص وبذل كريميو

1- بشير بلاح، المرجع السابق، ص231.

2- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص156.

3- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1939م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص26.

4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص157 .

اليهودي جهودا كبيرة لتحقيق هذا المشروع[1]. كما أعلى من شأنهم، وميزهم عن المسلمين من جميع النواحي القانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكنه عرضهم في المقابل لحملات المستوطنين العدائية في بعض الفترات[2].

5-المرسوم الصادر بتاريخ 10 نوفمبر1870م: الذي يسمح للمعمرين الأوربيين أن يعينوا الولاة في المناطق التي تخضع للحكم العسكري أي يتحكم المدنيين في المسئولين العسكريين.

6-المرسوم الصادر يوم 24 ديسمبر 1870م: الذي يسمح للمستوطنين الأوربيين أن يوسعوا نفوذهم في المناطق التي يسكنها المسلمون الجزائريون والتي تديرها شخصيات جزائرية معينة من طرف فرنسا، وكذلك إلغاء المكاتب العربية في المناطق الخاضعة للحكم المدني[3].

7-المرسوم الصادر يوم 29 مارس 1871م: الذي نص على تعيين حاكم عام مدني في الجزائر خاضع لسلطة وزير الداخلية الفرنسي[4]، وأهم ما جاء فيه:

- تقسيم الجزائر إلى إقليمين شمالي مدني وجنوبي عسكري.
- إنشاء مجالس استشارية للنظر في شؤونهم الخاصة[5].

8-المرسوم الصادر يوم 31 مارس 1871م: لم تكن فكرة حجز أملاك القبائل الثائرة بالأمر الجديد، فقد نص عليها الأمر الصادر في 31 أكتوبر 1845م وتبناها ***ALEXIS***

1- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص27.

2- بشير بلاح، المرجع السابق، ص232 .

3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص157.

4- المرجع نفسه، ص 199 .

5- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص27 .

LAMBERT، محافظ الجمهورية بموجب مرسوم 31 مارس 1871م، والذي نص على حجز الممتلكات الجماعية الخاصة، حيث توصل المجلس الوطني[1] في 21 جوان إلى تبني اقتراح نص على تخصيص 100.000 هكتار لفائدة سكان منطقتي الألزاس واللوريين الراغبين في الرحيل إلى الجزائر والإقامة فيها[2].

9-قانون 15 سبتمبر 1871م: يقضي بأن يكون في حوزة كل مهاجر فرنسي إلى الجزائر ما يعادل 5000 فرنك فرنسي على أن تتكفل الدولة الفرنسية بنقلهم على حسابها الخاص وتشييد القرى والمدارس والبلديات في الأماكن التي يستقرون بها[3].

10-قوانين 21 جويلية و4 سبتمبر 1871م: التي تسمح بتأجير الأراضي للمعمرين ما قدره 100ألف هكتار دون ضرائب[4].

11-مرسوم 06أكتوبر 1871م: الذي يعطي الأولوية للمستوطنين الفرنسيين الإستفادة من القوانين السابقة[5].

12-مرسوم 07 أكتوبر 1871م: الذي حمل إمضاء رئيس وزراء فرنسا تيار (THIERS)، ونشر في الجريدة الرسمية يوم 10 أكتوبر 1871م، وبذلك تم إدماج يهود

1- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 146–147.

2- المرجع نفسه، ص ص 146- 147 .

3- المرجع نفسه، ص144 .

4- بوضرساية بوعزة، مريم صغيرة وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، (ط خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، 2007م، ص ص 491- 23 .

5- بوضرساية بوعزة، المرجع نفسه، ص234 .

الجزائر نهائيا في المجموعة الفرنسية، بهدف تعزيز الاستعمار الفرنسي وإحكام قبضته على الشعب الجزائري[1].

13-القانون الصادر يوم 21 جوان 1871م: والذي وافق فيه مجلس الزاس لورين، كما اقترحت لجنة برلمانية مصادرة 340.000 هكتار من أراضي الجزائريين[2]، وتخصيص 100.000 هكتار لفائدة سكان منطقتي (اللورين والالزاس) الراغبين في الرحيل إلى الجزائر والإقامة بها[3].

14-قانون فارني (LA LOI VVARNIER) المعروف بقانون المستوطنين :

حمل اسم أحد غلاة المستوطنين، صدر في 26 جويلية 1873م، ونص خاصة على إخضاع قانون الملكية العقارية في الجزائر للقانون الفرنسي، وإلغاء جميع القوانين العقارية القائمة على الشريعة الإسلامية أو العرف المحلي نهائيا، وتقسيم الأراضي الجماعية المملوكة للقبائل والعائلات على الأفراد، وإعادة التأكيد على حيازة الجزائريين على عقود الملكية و الاعتراف لهم بملكيتها وقد إستهدف المشرعون الفرنسيون بذلك إزالة ما تبقى من العقبات التي تحول دون إنتقال الأراضي إلى المستوطنيين، وتسهيله بالشراء وبمختلف المساومات[4].

1- أمال معوشي يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830–1870م)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، 2013م، ص216.

2- عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس، مر: خليل أحمد خليل، (دط)، دار الحديث، لبنان، 1981م، ص35.

3- صالح فركوس، شهادة إيداع مشروع بحث في إطار البرنامج الوطني للبحث: التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري الأعضاء: صالح فركوس، محمد شرقي، رمضان بورغدة، العياشي روابحي، قاسمي يوسف، عبد المالك سلاطنية، قالمة، 121-2010م، ص147.

4- بشير بلاح، المرجع السابق، ص147.

15-قانون 17 جويلية 1974م: وتطبيقا لهذه القوانين قامت السلطات الفرنسية بحرمان الجزائريين من الانتفاع بالغابات والتضييق على سكان المناطق المجاورة للغابة[1].

16-مرسوم 10 سبتمبر 1874م: الذي ينضم تمثيل الأهالي في المجالس البلدية[2]. أن الاتجاه العام ينحو إلى تكريس المواطنة الفرنسية بتأييد الحالة الأهلية عبر قوانين استثنائية، وغياب التمثيل الأهلي في الهيئات التشريعية العليا[3].

17-دستور 24 فيفري 1875م: الذي نص على تمثيل شخصين عن كل عمالة من العاملات الثلاثة الموجودة في الجزائر، بمعنى تمثيل 6 أشخاص في غرفة النواب و3 أشخاص في مجلس الشيوخ[4].

18-قانون 23 سبتمبر 1875م: أصبح من حق المستوطنين الأوروبيين أن ينتخبوا ممثليهم في البلديات الخاضعة للحكم المدني، أما المسلمون الجزائريون فلا حق لهم في انتخاب ممثليهم الذين لا يتجاوزون عددهم في أي مجلس بلدي[5].

19-قانون الأهالي Code de lindegémat: الذي صدر سنة 1881م، في عهد الحاكم العام ألبارت، ودعم سنة 1886م في عهد بارمان (1882-1891م) ومن خلاله أعطيت

1- صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830–1930م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2013-2014م، ص284.

2- نور الدين ثنيو: الشبان الجزائريون، الجيل المؤسس للوعي السياسي الحديث في الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة، (د س)، ص284.

3- صالح حيمر، المرجع السابق، ص284 .

4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص170 .

5- المرجع السابق، ص170 .

للسلطات الاستعمارية صلاحيات إستثنائية مما كرس المزيد من الهيمنة على الجزائريين العزل[1].

20-مرسوم 26 أوت 1881: الذي جعل جميع المصالح الإدارية في الجزائر ملحقة بباريس (مثلما يطالب الأوربيون) وهكذا أصبح دور الحاكم العام شكليا حيث يقوم بنقل الأوامر من باريس إلى الجزائر[2].

21-قانون 28 جويلية 1881م: الذي أدخل تعديلات على لائحة الدوائر الانتخابية، وأصبحت المقاطعات الجزائرية الثلاث مدعوة لأن تنتخب عن كل واحدة منها ممثلين اثنين وبهذا أصبح للمستوطنين من يمثلهم بصفة رسمية في المؤسسة البرلمانية النافذة في فرنسا ويدافع على مصالحهم[3].

22-مرسوم 07 أفريل 1884م: وهو مرسوم ينص على تحديد عدد المستشارين البلديين من الأهالي بنسبة 6 على الأكثر على ألا يزيد عددهم على ربع أعضاء المجلس البلدي، ولا يشتركون في انتخابات رؤساء البلديات ونوابهم داخل المجلس[4].

23-قانون 10 سبتمبر 1885م: قرار يحرم على القضاة المسلمين النظر في قضايا العقارات والملكية، وجعل ذلك من اختصاص قضاة الصلح الفرنسيين[5].

24-قانون 10 سبتمبر 1886م: خول حل الخلافات المدنية والتجارية بين المسلمين، لقضاة الصلح الفرنسيين، ولم يتبقى للقضاة المسلمين سوى الفصل في قضايا الأحوال

1- أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مطلع القرن 20، ع 28، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016م، ص165.

2- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص178.

3- صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 22– 23 .

4- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص30.

5- المرجع نفسه، ص ص40-41.

الشخصية والمواريث، كما منع هؤلاء القضاة من إبرام عقود شراء وبيع المباني التي أوكلت إلى الموثقين الفرنسيين[1].

25-قانون 18 أفريل 1887م: لقد أباح هذا القانون بيع الأراضي المشاعة في المزاد العلني بمبالغ زهيدة جدا لصالح الأوربيين بدون شرط الإقامة فيها[2].

26-قانون 22أفريل 1887م: إشتهر هذا القانون باسم(قانون الفرنسية) نص على أن تكون الأراضي الجماعية في متناول المتحركين بعد أن كانت مجالا محروسا تتصرف فيه الإدارة وحدها. تلك الأجواء حفزت النائب المقرر: BOUVLIEV لأن يقول: لقد آن أوان السماح للأوربيون بالتوغل في كل مكان[3].

27-قانون 1889م: الذي تقرر بموجبه[4]. منح الجنسية الفرنسية بصفة جماعية إلى جميع أبناء الجاليات الأوربية المقيمة في الجزائر[5].

28-قانون 31 ديسمبر 1896م: وينص هذا القانون أو المرسوم على إعادة سلطة الوالي العام على جميع الإدارات في الجزائر ماعدا الخزينة العامة، والجمارك، والشؤون الدينية، والقضاء الفرنسي[6].

1- بشير بلاح، المرجع السابق، ص239 .

2- أحميدة عميراوي، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830– 1954م)، أعضاء المشروع: (زاوية سليم، زغداوي محمد)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م، ص54.

3- صالح فركوس، المرجع السابق، ص154 .

4- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص154.

5- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص199 .

6- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص31 .

29-قانون 1896م: بموجبه أخضعت المحاكم الشرعية الإسلامية للوالي العام، وعملت الإدارة الاستعمارية على إسناد وظائف القضاء الإسلامي إلى عملاء عديمي الثقافة والمعرفة، بل وحتى الأخلاق الحسنة[1].

30-قانون 16 فيفري 1897م: أزال آخر العقبات التي كانت تعترض تفكيك الملكية الجماعية الجزائرية.

31-وفي سنة 1897م: تقرر جواز الملكية (المديونية)، وبذلك إستقر نظام الملكية على الوجه الذي يرضاه الاستعمار، فبلغت آنذاك ملكية الدولة 11 مليون هكتار[2].

32-قانون 23 أوت 1889م: قرار إنشاء مجالس الوفود المالية التي تمثل المصالح الاقتصادية بالجزائر وتتألف من 69 عضو أوروبيا يتم تعيين 48 بالاقتراع العام كل ستة (6) سنوات[3].

33-قانون 19 ديسمبر 1900م: هو قرار يخول للمستوطنين صلاحيات واسعة في حكم الجزائر، وذلك بمنح الجزائر ميزانية مالية مستقلة وإنشاء المجلس المالي وهو بمثابة برلمان مستقل يشرف على سن القوانين التي تدير شؤون الجزائر ويحوز المستوطنون الأغلبية المطلقة فيه، حيث لا يمثل المسلمون الجزائريون سوى ثلث المقاعد، والتنصيب في هذه المقاعد يتم بالتعيين، وبذلك أصبحت سياسة الإدارة الفرنسية تعتمد على إظهار مشاركة الجزائريين في إدارة بلادهم[4].

1- المرجع نفسه، ص41 .

2- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البحث، قسنطينة، 1984م، ص30 .

3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص34.

4- مقلاني عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر (1830- 1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م، ص ص12– 126.

34-قرار 24 ديسمبر 1900م: الذي ينص على فصل ميزانية الجزائر عن الميزانية الفرنسية، وتخصيص الإرادات المحلية لإنفاقها في الجزائر على المصالح الإدارية، وتسديد القروض والمرتبات، وميزانيات المؤسسات الإسلامية والحرس المدني[1].

35-مرسوم انشاء المحاكم الجزرية 1902م: صدرت في 29 مارس و28 ماي 1902م، في أعقاب ثورة عين التركي (1901م). أعطيت تلك المحاكم التي بلغ عددها 155 محكمة سلطة خاصة، منها محاكمة الجزائريين دون حضور محاميين، وعدم استئناف أحكامها إلا إذا زادت العقوبات على 500 فرنك، (وهو مبلغ فلكي بالنسبة للجزائريين)، أو 6 أشهر سجنا[2].

36-قانون 1904م: الذي يمنع شرح القرآن، بل يقتصر على تحفيظه وبرخصة من الإدارة، كما يمنع من تدريس التاريخ والجغرافيا الجزائرية[3].

37-منشور جونار 1906م: صدر إثر ثورة عين بسام (1906م) عن الحاكم العام جونار وأرسله إلى ولاة الولايات الثلاثة، وأمرهم فيها بإغلاق مقاهي الجزائريين المشبوهين، وأن يمنعوا المهرجانات في المناطق المشبوه فيها، وأن يسحب رخصة حمل السلاح، ويسجن أي جزائري مشكوك فيه.

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص35 .

2- بشير بلاح، المرجع السابق، ص236 .

3- محمد علي محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي وهو قسم من كتاب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، لبنان، (د س)، ص469.

38-قرار جونار 1908م: قضى بمنع الجزائريين من الحج إلى البقاع المقدسة بحجة إنتشار مرض الطاعون بتلك البقاع، ولم يكن هناك طاعون، بل خشي من تأثر الجزائريين بأحداث المشرق[1].

39-مرسوم 17 جويلة 1908م: ينص على إحصاء الشباب الجزائريين الذين بلغو سن 18 سنة وذلك قصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي، وقد أثار هذا القرار غيضة وتضمر الجزائريين المسلمين الذين أبت السلطات الفرنسية على إحتقارهم وتجريدهم من حقوقهم السياسية[2]، بدعوى أنهم مسلمون ولا يتخلون عن دينهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم، ثم تأتي نفس السلطات وتفرض عليهم في نفس الوقت أن ينخرطوا في جيش هذه الدولة التي تضطهدهم في بلدهم ويدافعون عن علمها[3].

40-صدور مرسوم 31 جانفي 1912م، ومرسوم 03 فيفري 1912م: بموجبه تقرير تجنيد الشبان الجزائريين الذي تتراوح أعمارهم مابين 19 و20 سنة وذلك للدفاع عن فرنسا بدون أن تمنحهم هذه الأخيرة الحقوق السياسية، التي تصحب عادة أداء الواجب العسكري[4].

41-مرسوم 19 سبتمبر 1912م: مرسوم يسمح للشبان الجزائريين الذين يقومون بأداء الخدمة العسكرية، أن يشاركوا في الانتخابات المحلية والحصول على مناصب عمل بعد الانتهاء من أداء الخدمة العسكرية.

1- بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص236 – 237 .
2- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص469 .
3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص203 .
4- المرجع نفسه، ص210 .

42-قانون 07 سبتمبر 1916م: ينص على تجنيد جميع الجزائريين الذين وولدوا بعد عام 1890 وعدم السماح لأي شخص أن يحصل على أي إعفاء[1].

43-قانون أغسطس 1918م: الذي يسترجع العمل بنظام الجماعة الريفية المنتخبة أو المعينة محليا في البلديات كاملة الصلاحيات[2].

44-قانون 04 فيفري 1919م: الذي يتيح لفئة من الجزائريين من غير الأمين من عمال الزراعة أو المدن ومن غير الذين أدوا الخدمة العسكرية، فرصة الحصول على المواطنة الفرنسية الكاملة ، شريطة التنازل على قانون الأحوال الشخصية الإسلامية[3].

وبإصدار كل هذه القوانين الجزرية، دلت الإدارة الاستعمارية على تمثيلها التام للمبدأ الذي وضعه أول حاكم عام في عهد الجمهورية الثالثة الأميرال دوغيدون في هذا المجال بقوله عام 1974م: "يجب أن ينحني القاضي المسلم أمام القاضي الفرنسي إنحناءة الغالبون"[4]. حيث اتضحت خطورة ما تسعى إليه فرنسا من زعزعة وإلغاء الأحكام الشرعية لصالح أحكامها الوضيعة[5].

1- المرجع نفسه، ص203 .

2- المرجع نفسه، ص209 .

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954 -1962م)، ج10، دار البصائر، الجزائر، ص15.

4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص210.

5- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص136.

المبحث الثالث: المجالس العمالية والمالية.

1 – المجالس العمالية:

اعتمدت فرنسا تنظيميا إداريا خاصا بالجزائر، من أجل فرض سيطرتها على مختلف المناطق الجزائرية، بحيث قسمت الجزائر إلى ثلاث عملات (ولايات) وهي: الجزائر، وهران، قسنطينة[1]. وسعت لإدماجها تدريجيا بفرنسا لتصبح ثلاث مقاطعات فرنسية[2]. وعلى رأس كل منها عامل أوروبي يعينه وزير الداخلية بفرنسا، وتحت إمرة الحاكم العام ويساعد الوالي مجلس عمومي منتخب من الفرنسيين. ضم إليه عددا من الجزائريين وفي أواخر القرن التاسع عشر، ولم يزيدوا عن ستة أعضاء في كل مجلس[3]، إضافة أن لكل منها ذاتية قانونية وإدارية، ولها مجلس العمالة الخاص بها إضافة إلى ميزانيتها[4]، وقسمت كل ولاية إلى دوائر يشرف عليها والي، وقسمت الدوائر إلى بلديات وهي ثلاث أنواع:

1-1 – بلديات ذات الصلاحيات الكاملة:

1- رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص79.
2- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، (د ط)، المطبعة العربية، (د م)، (د ت)، ص252.
3- رابح لونيسي وآخرون، مرجع سابق، ص79.
4- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص269.

مماثلة لما في فرنسا بها كثافة أوروبية معتبرة على رأس كل منها مستوطن منتخب من طرف الأوروبيين، ويساعده مجلس بلدي يضم في عضويته بعض الجزائريين فقط، ووفقا لمرسوم أفريل 1884م الذي حدد عدد الجزائريين به[1]، وصدر أساسا ليقلص من تمثيل المسلمين في مقابل إرتفاع عدد المستشارين الفرنسيين من 16 إلى 36، إنخفض عدد المسلمين من 8 إلى 6، كما لم يكن لهم الحق في المشاركة في إنتخاب رئيس البلدية وناخبيه[2].

وبهذا فقد مثلت هذه البلديات بصورة تامة عن عنصرية الإستعمار وإلغاء صريح للوجود الإداري الجزائري، وهذا ما أتاح للمستوطنين السيطرة التامة على الجزائريين، رغم قلتهم حيث كان 17400 مستوطن مقابل 37900 جزائري وذلك تحت غطاء الحصانة البلدية.

- شهد عدد البلديات الكاملة الصلاحيات تزايدا كبيرا في هذه الفترة وإنتقل من 126 بلدية سنة 1873م إلى 176 بلدية سنة 1879م، وليصل 196 بلدية أواخر 1881م[3]، و249 بلدية سنة 1891م شغلت مساحة 128550 كلم وضمت نسبة 17% من مجموعة عدد السكان الجزائريين[4].

1-2- بلديات مختلطة:

تشمل الأغلبية الكبرى من الأراضي الجزائرية. وكانت أعداد الأوربيين بها قليل يتولى أمرها أحد الموظفين الفرنسيين الذي له كل الصلاحيات في إصدار الأوامر هذا ما

1- رابح لونيسي وآخرون، مرجع سابق، ص ص79 – 80 .

2- شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919م)، ح2، تر: م حاج مسعود، ع بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص43 .

3- المرجع نفسه، ص ص30 – 33.

4- رابح لونيسي وآخرون، المرجع سابق، ص80 .

أثر كثيرا بالجزائريين، وكان له مساعدون فرنسيون منتخبون وجزائريون تختارهم فرنسا إضافة إلى القيادة كمخبرين ومساعدين على تحصيل الضرائب والغرامات.

توسعت هذه البلديات بعد 1871م حتى شملت أغلب المناطق الشمالية بالجزائر، واستطاعت فرض سلطاتها على ثلثي سكانها المسلمين، ووصل عدد البلديات المختلطة سنة 1879 إلى 44 بلدية مختلطة، ولتبلغ 77 بلدية سنة 1881م، ثم عرفت تراجعا فيما بعد وأصبحت 77 بلدية سنة 1891م[1].

كما اعتبرت هذه البلديات كمرحلة انتقالية، بحيث تتطور فيما بعد لتصبح بلديات كاملة السلطة[2].

1-3- البلديات الأهلية:

يديرها ضابط الشؤون الأهلية في المناطق العسكرية الصرفة، وتحول الكثير منها إلى بلديات مختلطة، بعد استقرار بعض العناصر الأوروبية فيها، وبلغ عددها 12 بلدية عام 1900م[3].

وقرر فيما يخص المجالس البلدية خلال سنة 1914م القيام بإصلاحات في الجزائر، ففي 13 جانفي صدر قرار يُوسع دائرة القسم الانتخابي الجزائري، وقد تحقق هذا بتوصيات الحاكم العام ووزير الدّاخلية. وبناءًا على هذا القرار فإنّ الحكومة الفرنسية قد عدّلت قليلاً المادة 7 من قانون سنة 1884م الخاص بتمثيل الجزائريين في البلديات ذات الصلاحية الكاملة، وقد نص القرار الجديد على زيادة عضوية الجزائريين في مجالس هذه البلديات على أنْ لا تتجاوز الزيادة ثلث كامل الأعضاء، ولا عدد 12، وكان على

1- رابح لونيسي وآخرون، المرجع نفسه، ص81.

2- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص، ص 30 – 33 .

3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص29 .

المُصوت الجزائري أنْ يكون عمره 25 سنة على الأقل، ومُقيمًا باستمرار في بلديته لمدة 3 سنوات[1].

لكن خلال سنة 1919م صدر قرار بخصوص قضية التمثيل النيابي نص على توسيع التمثيل الإنتخابي الخاص بالأهالي، بحيث أصبح عدد المُنتخبين 400.000 بدل حوالي 15.000، ونص على أنّ عدد الجزائريين في المجالس العُمالية يجب ألا لا يتجاوز ربع جملة الأعضاء في كل مجلس (أمّا الأرباع الثلاثة الأخرى فهي فرنسية). أمّا المُصوتون الجزائريون فيُشترط فيهم أنْ يكون عمرهم 21 سنة، وأنْ لا يكونوا قد حكم ضدهم القانون الفرنسي، وأنْ يكونوا قد أقاموا في بلديتهم سنتين متواصلتين على الأقل[2].

وبناءًا على هذا القانون فإنّ القائمة الإنتخابية الجزائرية ستضعها وتُراجعها لجنة مُكونة من رئيس البلدية، أو المتصرف الإداري (حسب نوع البلدية)، ومن موفد إداري يُعينه عامل العمالة ومن جزائري يختاره المجلس البلدي (في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة)، أو تختاره اللجنة البلدية (في البلديات المختلطة)[3].

2- المجالس المالية:

إضطرت إدارة فرنسا تحت ضغط مطالب المستوطنين الاستقلالية الصاخبة في أواخر القرن التاسع عشر إلى إنشاء "النيابات المالية الجزائرية" (DELEGATIONS FINANCIERES) في 25 أوت 1898م، بمهمة الإشراف على الجباية والمداخيل الجزائرية.

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص261 .

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص274 .

3- المرجع نفسه، ص274.

لكن المستوطنين قللوا من شأن ذلك المكتب، وتابعوا إحتجاجاتهم فرضخت الحكومة والجمعية الوطنية الفرنسيتان، وأصدر البرلمان قانون 19 ديسمبر 1900م[1]، الذي مكن المستوطنون من الحصول على الاستقلال المالي بعد إن أصبحت للجزائر المستعمرة شخصيتها المدنية مما أعطى الجزائر نوعا من الحكم الذاتي المالي[2]. كما أعاد صلاحيات الحاكم العام للجزائر، وفي نفس الوقت منح المستعمرة مجلسا مكلفا باتخاذ القرارات بشأن الموارد المالية للبلاد (ميزانية الجزائر أصبحت مستقلة عن الميزانية العامة للدولة الفرنسية)[3]. وبهذا انتقلت السلطة الفعلية إلى يد النواب الأوربيين في المجلس المالي وأصبحوا يتخذون جميع القرارات التي تخدم مصالحهم، وعلى الحاكم العام تنفيذ قراراتهم التي يتخذونها في البرلمان الصغير الذي تم إنشاؤه لخدمة مصالح 1 من 10 من نسبة السكان الذين ينحدرون من أصل أوروبي ويهودي وحرمان 9 من 10 من نسبة السكان من الحقوق الطبيعية، وبذلك تحكم المستوطنين في إدارة الشؤون المالية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالجزائر، إذ أن القانون أعطاهم صلاحية مراقبة الميزانية الجزائرية وشبكة السكة الحديدية والمواصلات والغاز والكهرباء....[4].

1- بشير بلاح، المرجع السابق، ص235 .

2- خيثر عبد النور، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1954م)، (دط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م، ص90 .

3- سباعي سيدي عبد القادر، مسألة الإدماج في السياسة الكولونيانية الفرنسية (1870-1940م) الجزائر نموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر، إشراف: أ.د، مبخوت بوداواية، قسم التاريخ ،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015 – 2016م، ص192 .

4- خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص91 .

هذه الميزانية تقومها مصالح الولاية العامة، وتناقشها وتصوت عليها المجالس الجزائرية المكونة من النيابات المالية والمجلس الأعلى[1].

ويُضيف الكاتب عمار بوحوش أنه بمقتضى قانون 19 سبتمبر 1900م، أصبحت الجزائر مستقلة ماليا ولها مجلس من المندوبين يمثلون مصالح أربع شرائح اجتماعية في الجزائر وهي:

1 – المستوطنون الأوربيون (المالكون للأرض) 24 مقعد.

2 – المستوطنون الأوربيون (الغير مالكون للأراضي) 24 مقعد.

3 – الجزائريون (المتكلمون باللغة العربية) 15 مقعد.

4 – الجزائريون (المتكلمون باللغة القبائلية) 6 مقاعد[2].

وتقول الكاتبة غليسي أيضا ....وتقرر أن يكون للجزائريين الثلث في التمثيل في اللجان المالية. "المجلس المالي" ومع ذلك لم يعين إلا جزائريان في الفترة الأولى وهم ينتميان إلى الطبقة الثرية من أصحاب الأراضي[3].

ويُنتخب النواب الفرنسيين من مواطنيهم انتخابًا حرا بينما النواب الجزائريين يُعينون بواسطة الإدارة[4].

1- فرحات عباس، ليل الاستعمار، نقله للعربية: أبو بكر الرحال، نقح النر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م، ص68.

2- عمار بوحوش، المرجع سابق، ص 182.

3- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر: الفترة الأولى (1920–1936م)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص32 .

4- المصدر نفسه، ص28 .

وهذا المجلس زيادة على أن أغلبية أعضائه المطلقة من الأوربيون فان سلطاته مقصورة على إبداء الرأي في بعض الشؤون كعقد القروض. ومنح إمتيازات الأشغال، ودراسة ميزانية الجزائر، ويبقى الفصل والبث من إختصاص البرلمان الفرنسي[1].

وبعد إصلاحات 1919م وفيما يخص التمثيل في المجالس العامة، فقد ارتفعت نسبة التمثيل الجزائري من 20% إلى 33% أي ارتفع الممثلين المسلمين من 18 في عام 1914م إلى 29 في عام 1919م، أمّا الأوروبيون فقد احتفظوا بعددهم الغزير وهو 87 عضو، وعليه فإنّ عدد أعضاء المجالس العامة قد ارتفع من 105 (27 للأوروبيين و18 للجزائريين المسلمين) عام 1914م إلى 116 (87 + 29) عام 1919م[2].

ونستخلص من هذا التنظيم أن الجزائر ابتداء من يوم 13 ديسمبر 1900م، لها حكم ذاتي في ميدان التنظيم المالي، ولكن ينبغي أن نتذكر بأن هذا المجلس للمندوبين الماليين قد جاء ليدعم الشرعية السياسية للأوروبيين في داخل الجزائر لأن الأوربيين في هذا المجلس تقدم مصالحهم والمسلمون لا يمكنهم الاعتراض على أي قرار يتخذونه ثم إن إعطاء مقاعد للقبائل وفصلهم عن الجزائريين كان بمثابة حيلة لخرق الشقاق والصراع بين أبنـــاء الجزائر المسلمون[3]، ومهما يكن فان القضايا المالية لا يمكن فصلها عن السياسية بل السياسية ما هي إلا اختصار شديد للاقتصاد لهذا كانت المندوبات المالية تناقش كل القضايا التي تهم المعمرين سواء كانت اقتصادية أو رأسمالية أو اجتماعية[4].

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص44 .

2- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص218.

3- المرجع نفسه، ص 182 .

4- عباد صالح، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر(1900 – 1870م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص120.

الفصل الثاني

بداية تبلور الوعي السياسي

المبحث الأول: الجرائد والمجلات.

المبحث الثاني: الجمعيات والنوادي.

المبحث الثالث: بروز النُخبة.

المبحث الأول: الصحف والجرائد.

لقد كانت السياسة الفرنسية في ميدان الصحافة لا تختلف عن بقية سياسات فرنسا، فنلاحظ أن الجزائريين كانوا محرومين من قراءة الجرائد اليومية التي كانت تأتي إليهم بطريقة سرية ويطلعون عليها بتكتم شديدا بعيدا عن أعين الرقابة الفرنسية، أما المكتبات العامة فكانت لديها قواعد لا تسمح لها أن تعير الوطنيين حتى الكتب الفرنسية التي تتحدث عن الحرية وآمال الشعوب[1]. حيث عمد المحتل إلى إخماد كل حذوة يمكنها أن توقظ الحس الوطني وتذكيه. فإلى جانب مطاردة العلماء والمثقفين، وإغلاق المدارس والمعاهد التعليمية، وتشريد القائمين عليها، عمل على رصد حركة الصحافة ومراقبتها وذلك في حال إصدارها وبالمقابل شجع الصحف التي كانت أبواقا له تزكيه وتباركه. وكان بعض تلك الصحف يصدر باللغة الفرنسية كصحيفة الأخبار التي صدرت سنة 1893م، ثم المبشر صدرت هي الأخرى سنة 1847م، وبعضها يصدر باللغة العربية إلا أن توجهها استعماري[2].

ومنه فان موضوع الصحافة خلال هذه الفترة موضوع شيق من جهة وصعب من جهة ثانية، حيث تكمن الصعوبة أساسا في انعدام توفر المادة لدراستها فيما عدا بعض العناوين التي تمكنت من الظهور لفترة وجيزة[3]، قبل عام 1900م لمدة زمنية بعد هذا

1- ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ن ط، مصر، 2011م، ص59.

2- حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، إشراف محمد عباس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، 2013، -2014م، ص 53.

3- جمال قنان، المصدر السابق، ص174.

التاريخ فليس هناك وسيلة أخرى للتعرف على الجهود التي بذلت من أجل إنشاء صحافة وطنية.

فقد ظهرت بعض العناوين التي كانت تعكس الإرادة الصلبة في تخطي عقبات اللغة حيث أن التشريع المعمول به والخاص بالصحافة قبل عام 1900م يمنع صدور أية صحيفة بغير اللغة الفرنسية، فيجب أن تكون هاته ترجمة للنصوص الفرنسية المنشورة في نفس الصحيفة[1].

لقد تفطن الجزائريون المتشبعون بالثقافة العربية الإسلامية إلى مدى أهمية الميدان الإعلامي كوسيلة ذات فعالية مستفيدين من القوانين الفرنسية في مجال الصحافة ففي سنة 1881م أصدرت الحكومة الفرنسية قانون بشأن حرية الصحافة بفرنسا[2]. نص على أن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية، وقد نصت المادة14 من هذا القانون على أن يكون نافذ المفعول بالجزائر أيضا، مما سمح بظهور الصحافة الوطنية بالجزائر، ولا شك أن نشاط الصحافة الأوربية في الجزائر كان له أثر في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي للمطالبة بالحقوق التي يتمتع بها المعمرين[3].

لقد كان لهذا الوضع الذي فرضته السياسة الاستعمارية الأثر الإيجابي على الجزائريين الذين أصبحوا أكثر وعيا وتطلعا لمعرفة أحوال الأمة الإسلامية، وما يحدث فيها من تطورات سياسية، اجتماعية ثقافية، علمية، فكرية من بعض البلدان العربية. إما

1- جمال قنان، المصدر السابق، ص 174.

2- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص71.

3- مليكة سلامي، الصحافة الجزائرية إبان الاحتلال، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد21، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م، ص159.

عن طريق تونس أو المغرب الأقصى، وإما عن طريق أوروبا[1]، حيث لم يكن للجزائريين أي دور في مجال الصحافة إلا في أواخر القرن التاسع عشرة ومع بداية القرن العشرين، نذكر على سبيل المثال جريدة الحق التي صدرت في عنابة والتي نذكرها بالتفصيل فيما بعد هي إحدى أولى الصحف الصادرة آنذاك غير أنها كانت موالية للإدارة الاستعمارية[2].

أما عن الصحف الوطنية فإنها لم تظهر إلا مع مطلع القرن العشرين بسبب التضييق المسلط على الجزائريين من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية[3]، فالجزائريون لم يكونوا غافلين عن أهمية الصحافة ولكنهم كانوا عاجزين على إنشائها لظروف مالية وغيرها يحكمها منطق الاحتلال، ومن أهم الصحف النضالية التي ساهمت في إيصال رسالتها إلى الجزائريين وسنذكر أهم الصحف التي شاهدتها هذه المرحلة[4]:

1-صحيفة المنتخب:

قام عديد من الجزائريين في مدينة قسنطينة بتمويل إصدار الصحيفة التي وكلت إدارتها إلى فرنسي وهي صحيفة المنتخب سنة 1883م، ولكن بعد شهور قليلة فشلت التجربة مما تطلب انتظار عقد من السنين لكي تظهر صحيفة جديدة وهي جريدة الحق[5].

1- أحمد الخطيب، المصدر السابق، ص71.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954م)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص11.

3- أحمد الخطيب، المصدر سابق، ص71.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع سابق، ص245.

5- جمال قنان، تعليم الأهالي في الجزائر، م6، (دط)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص، ص56-65.

2- جريدة الحق:

نظرا للحملة المستمرة التي شنتها صحافة المستوطنين والفلاحين الأوربيين على الجزائريين ووصفهم بمختلف الطبائع القبيحة، كل هذه الظروف الخانقة دفعت بكوكبة من الشباب[1] في مدينة عنابة سنة 1893 م[2] لا يتجاوز عددهم أصابع اليدين إلى التفكير في وسيلة تمكنهم من مواجهة هذه الحملات المسعورة ضد العربي التي شنتها صحافة المستوطنين والرد عليها، فمن هذا الانشغال تبلورت فكرة إنشاء جريدة للدفاع عن حقوق العربي وكرامته وتبليغ مطالبه للجهات المسؤولة وكذا الدفاع عن شخصيته كإنسان ينتمي إلى حضارة كانت في الماضي "منارة العالم" وهكذا ظهر العدد الأول من جريدة الحق يوم الأحد 30 جويلية 1893م[3].

والحق جريدة أسبوعية صدرت بالفرنسية، وهي سياسية أدبية تهتم بمصالح العرب الجزائريين ومصالح الفرنسيين الذين استجابوا للمشاعر الوطنية دون غيرهم[4]، فهذه المجموعة من الشباب يبدو أنّ بعض منهم تربطهم صداقة مع بعض المستوطنين المتعاطفين مع هموم الجزائريين والذين في مقدمتهم السيد راستيل صاحب جريدة LE REVEILE BONOIS (اليقظة العنابية)، التي كانت الحق تطبع في مطبعته وهو ما سير لهم التغطية القانونية للصحيفة في شخص السيد روقار المدير المسؤول[5] كان سعر العدد خمسة سنتيمات مما جعلها في متناول قطاع واسع من القراء.

1- جمال قنان، تعليم الأهالي، م6، المرجع السابق، ص 69 .
2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص243 .
3- جمال قنان، تعليم الأهالي، م6، المرجع السابق، ص69 .
4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص243 .
5- جمال قنان، تعليم الأهلي، م6، المرجع السابق، ص70 .

لقت الجريدة ترحابا واستبشارا في الوسط الجزائري وحتى في بعض الأوساط الفرنسية المحلية، وقد ظهر العدد السادس عشر من هذه الجريدة في شكل جديد مدعم بصفحة عربية لتصبح جريدة فرنساوية عربية أدبية، وكان ذلك في 14 جانفي 1894م يديرها كل من عمار السمار وسليمان بن نبقي، وناظر الجريدة خليل قائد العيون، و سعرها أصبح عشرة سنتيمات بعد أن كانت خمسة[1].

أُجبرت هذه الجريدة على السكوت ثم الاختفاء[2] بعد أن أصدر الوالي العام جون كاميون قرار لمنعها من الصدور في: 17 مارس 1894م[3].

3 – جريدة النصيحة:

ظهرت هذه الجريدة سنة 1899 م كانت تنشر بالعربية[4].

4 – صحيفة الجزائري:

عندما أخذت الحركة الوطنية تتكون في مصر بقيادة مصطفى كامل، وأخذت بعض الجرائد المشرقية تتسرب إلى الجزائريين تعطشا منهم إلى هذا النفس الجديد أرادت الولاية العامة أن تمتص هذا الشغف لدى الجزائريين فأنشأ مدير الشؤون الأهلية "لوسياني" جريدة باللغة العربية تحت عنوان الجزائري تمويها وتضليلا وكان ذلك في سنة 1900 م لكن باءت هذه المحاولة بالفشل ولم يظهر منها إلا إعداد قليلة[5].

1- جمال قنان تعليم الأهلي، م6، المرجع السابق، ص، ص70 – 80 .

2- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر، م4، المصدر السابق، ص193 .

3- جمال قنان، تعليم الأهلي، م6، ص86.

4- عمار بن محمد بوزير، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستعمار الفرنسي لمحة مختصرة، الألوكة، (د ط)، (د س)، (د ص).

5 محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 184 م إلى 1954م، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ص58-59.

5- صحيفة المغرب:

هي صحيفة نصف أسبوعية أصدرها " بيارفونتانا" سنة 1903م بمساعدة نخبة من المثقفين الجزائريين كانت صحيفة دينية اجتماعية وكانت تحظى بدعم السلطات الإستعمارية[1].

6 – صحيفة المصباح :

صدرت هذه الجريدة سنة 1905م في مدينة وهران، كانت تحت إشراف العربي فخار وتظهر كل أسبوع باللغة الفرنسية[2] والعربية أي مزدوجة اللغة، كانت تعبر عن اتجاه النخبة الاندماجية[3]،وتصدر كل جمعة، هدفها التطرق لكل مظاهر الحياة الجزائرية، فهي صحيفة سياسية أدبية، زراعية اقتصادية واجتماعية مكونة من صفحتين بالفرنسية وصفحة بالعربية وصفحة إعلانات ودعاية، لم تصدر إلا سنة واحدة وكانت تمتلك 170 مشترك[4].

7 – جريدة كوكب إفريقيا:

عندما رخصت الإدارة الاستعمارية بصدور جرائد باللغة العربية، تم إصدار جريدة كوكب إفريقيا وهي جريدة تصدر باللغة العربية من طرف الإدارة الاستعمارية، وذلك من

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص12 .

[2]- عمار بن محمد بوزيز، المرجع السابق، ص 12.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص245 .

[4]- عبد القادر جغلول، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورية، م2 ذاكرة الناس، (دم)، 2013م، ص707.

خلال إشرافها عليها كان هذا سنة 1907م[1] ، وكانت قد صدرت على يد الشيخ محمود كحول[2].

8 – صحيفة جمعية النهضة العربية :

صدرت هذه الصحيفة عل يد محي الدين الخطيب سنة 1906م، وهي صحيفة عربية إذ تعد أول تنظيم عربي مناضل في سبيل التحرير والاستقلال، تم نقلها إلى دمشق في عام 1907م بعد أنْ انكشف أمرها للسلطات الاستعمارية[3].

9 – جريدة الجزائر:

جريدة الجزائر لعمر راسم[4]، الصادرة سنة 1908م، والتي لم تعمر طويلا إذ كانت الرقابة لها بالمرصاد[5]، حيث أنشأت هذه المجلة بعاصمة الجزائر وصدر العدد الأول عنها يوم 27 أكتوبر 1908م، ولم يتمكن هذا الأخير من إصدار إلا عددين منها فقط وذلك لانعدام المطابع بالعربية بالجزائر حيث أن كل الحروف التي تمكن بها من تصنيف مجلة لم تكف إلا لطبع أربع صفحات ولذلك كانت صغيرة الحجم[6].

وقد صادفت هذه المجلة إقبالا عظيما لأنها كانت تعالج مواضيع حية كالإحتجاج ضد التجنيد الإجباري، وفداحة الضرائب وكان مفتي الجزائر آنذاك الشيخ محمد السعيد

1- جمال قنان، قضايا ودراسات، م4، المصدر السابق، ص327 .

2- عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر: سليم قسطون، ذاكرة الناس، الجزائر، 2013م، ص ص 62 63.

3- ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص59 .

4- صحفي جزائري ومن أبرز المناضلين قلما وفكرا وعلما عرف باتجاهه الإصلاحي مهتما بقضايا الأمة العربية والإسلامية ورئيس تحرير جريدة الجزائر، يراجع مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، (دط)، تح: محمد حمدي، مؤسسة مفدى زكريا، الجزائر، 2003م، ص58.

5- مفدي زكريا، المرجع السابق، ص54.

6- عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر: محمد عبدة وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، دار المدار، الجزائر، 2009م، ص144.

بن زكري، قد طلب من صاحبها أن يحرر منشورا كرسالة يمضيها بخط يده تنشر في المدن للدعاية لها وترغيب الأمة في قراءتها. وقد صادرتها الحكومة الفرنسية بعد أشهر من ولادتها لصدق لهجتها وإقبال الشعب على اقتنائها[1]، وقد وصفتها مجلة العالم الإسلامي بأنها جريدة عربية، علمية، أدبية، وتربوية، لتهذيب الجزائريين، وهي جريدة دينية بالدرجة الأولى، ومن جهة أخرى هي تختار كل ما يهم الجزائريين من أخبار.

لكن جريدة الجزائر لم تعش إلا ثلاثة أو أربعة أعداد، ويرجع اختفاؤها إلى أسباب مالية[2]. وتعد صحيفة الجزائر صحيفة اجتماعية أدبية تهذيبية.

10 – صحيفة ليتندرا الجيريان – العالم الجزائري:

صدرت سنة 1908م إلى غاية سنة 1910م، تصدر بعنابة تحت إشراف عبد العزيز طبيل وتظهر كل أسبوع باللغة الفرنسية[3].

11 – الراشدي:

صدرت سنة 1908م إلى غاية سنة 1914م، تصدر بجيجل تحت إشراف الحاج عمار، وتظهر كل أسبوع باللغة الفرنسية[4].

12 – جريدة الهلال:

صدرت هذه الجريدة بسكيكدة من مراسي عمالة قسنطينة أنشأها المستشرق "أندراوس لانفو" في أفريل 1910م، كانت تهاجم بشدة سياسة الحكومة التعسفية إزاء الأهالي المسلمين وتطالب في هجمة عنيفة بإلغاء قوانين "لانديجينا" الإستثنائية الجائرة

1- مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 44 – 55.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص ص285– 286 .

3- عمار بن محمود بوزير، المرجع السابق، د ص.

4- المرجع نفسه، د ص.

المسلطة على السكان المسلمين خاصة وقد ضايقتها الحكومة حتى أصدرت أمر بتعطيلها في أكتوبر 1911م[1].

13 – صحيفة صرخة الجزائر:

هي صحيفة جزائرية من بين المقلات التي نشرتها تتحدث عن الوضعية السياسية في البلاد وقد جاء في إحدى أعدادها مقال يتحدث عن ذلك هذا جزء مما جاء فيه: (... أما بالنسبة لشهداء الجزائر فليصبروا قليلا وليكن في علمهم أن دفعهم لإعلان الثورة ليس في صالحهم، وأن ذلك أمر مدبر لهزيمتهم ولمصادرة ما تبقى من ممتلكات لديهم ....)[2].

14 – جريدة الحق الوهراني:

تعد صحيفة أسبوعية صدرت في مدينة وهران عام 1911م، وصدر العدد الأول من أعدادها الستة وأربعون في 14 أكتوبر 1911م، كان معظم محرريها من المدرسين وكانت مزدوجة اللغة تصدر رسميا في 3000 نسخة[3]، كان من بين منشطيها سي أحمد رحال، وأحمد بورا، حيث يعتبران أن مستقبل الجزائر ليس في الإدماج "إن هذا الشعب سيواصل العمل بتقاليده، وسوف يختلط بالأشياء الجديدة دون أن يسعى إلى إنتقاص أي شيء من ماضيه وطابعه"، كانت هذه الجريدة منشغلة خصوصا بالدفاع عن مستقبل دولة الشعب المسلمة التواقة إلى الرقي المادي ولكن في ظل الوفاء للتقاليد الإسلامية[4]، من مطالب هذه الجريدة وهدفها إطلاق تنظيم سياسي للجزائريين وليس مساهمة بعض

1- مفدي زكريا، المرجع السابق، ص ص55–56 .

2- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1962م)، ط12، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016م، ص199.

3- عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية، المرجع السابق ، ص77.

4- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير، م2، (د ط)، شركة دار الأمانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص380.

الجزائريين في التنظيم السياسي الاستعماري[1]، كان مخططها يشمل الكثير من الطالب الاقتصادية والاجتماعية وكانت المكانة التي تنوي إيلاءها للتعليم الإبتدائي والمهني وإهتمامها بالدفاع عن الفلاحين ضد نزع الملكية وإعادة تنظيم مساعدة الأهالي.

تمتاز هذه الجريدة بوجود تيار فكري بداخلها أكثر ديمقراطية وأكثر وطنية في آن واحد[2].

15- صحيفة الإسلام:

ظهرت في أكتوبر 1912م بعنابة لمؤسسها الصادق دندان، ثم تحولت إلى الجزائر العاصمة في جانفي من نفس السنة.

كانت تصدر في أول أمرها باللغة الفرنسية وبداية من شهر جويلية 1912م بدأت تظهر نسخة أخرى بالعربية، أما هدفها فكان الدفاع عن المطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين، توقفت جريدة الإسلام بسبب قيام الحرب العالمية الأولى[3].

16- مجلة التقويم الجزائري :

أصدر هذه المجلة محمود كحول صاحب كوكب إفريقيا بالجزائر سنة 1911م ظلت تصدر لمدة ثلاث سنوات أي إلى غاية سنة 1913م إهتمت بالدراسات الأدبية وحياة الأدباء المفكرين الجزائريين[4].

1- عبد القادر جغلول، المرجع السابق، ص72 .

2- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص381.

3- محمد بن صالح، الصحف العربية الجزائرية من (1847 إلى 1954م)، ط2، دار الأمل للنشر، الجزائر، 2007م، ص ص69-70.

4- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830– 1962م)، ط2، دار الأمل للنشر، الجزائر،2007م، ص ص69 –70.

17 – جريدة الفاروق:

صدر العدد الأول من هذه الجريدة بعاصمة الجزائر يوم 28 فيفري 1913م، وهي جريدة عصامية علمية إخبارية اجتماعية أدبية تصدر كل يوم جمعة اشترك في إنشاءها السيدان عمر بن قدور[1] وعمر راسم، لكن انسحب عمر راسم وترك زميله عمر بن قدور وحده على رأس الجريدة، لكن بعد أن اندلعت الحرب العالمية الأولى فر إلى الأغواط ومكث بها كامل مدة الحرب[2].

تعد الفاروق جريدة إسلامية وطنية تربوية أخلاقية اقتصادية واجتماعية، تصدر هي الأخرى عن المثل الإصلاحي ويتضح هذا من خلال افتتاحية العدد 51 في 09 مارس 1914م، بحيث تقرر ما يلي: "الفاروق صحيفة إسلامية تظهر في العاصمة الجزائرية، مبدؤها الإصلاحي الديني" ص1 العمود 5، في هذا العدد نفسه يعلن الناشر بأنه عازم على "محاربة البدع والخلافات (الخمر والميسر...)" ص2 العمود 5[3]. جريدة الفاروق لم تعمر طويلا، حملت الجريدة شعار: قلمي لساني، ثلاثة بفؤادي ديني وجداني وحب بلادي.

كان مؤسسها عمر بن قدور فقيها مصلحا وقد كانت الغاية من وراء تأسيس جريدة الفاروق هي محاربة الخرافات والبدع التي تنخز المجتمع[4].

1- وُلد سنة 1886م من المناضلين الجزائريين صاحب جريدة الفاروق ورئيس تحريرها. عُرف بأفكاره الإصلاحية ناضل بفكره وقلمه عن الجزائر توفي سنة 1932م. يراجع: مفدي زكريا، تاريخ الصحافة، العربية، المرجع السابق، ص58.

2- مفدي زكريا، المرجع السابق، ص58.

3- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، (دط)، دار الحكمة، ص40.

4- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية، ج1، المرجع السابق ص 70.

يقوم عمر بن قدور بتحرير أخبارها، فيما كانت مهمة عمر راسم تحرير إفتتاحيتها وهو الذي إختار لها هذا الاسم[1].

جريدة الفاروق تعد جريدة أسبوعية عاشت حوالي ستة أشهر[2]، وقام عمر بن قدور في العدد الأول منها بكتابة : لم يكن لنا غرض آخر سوى إغناء العقول بمعرفة الحقائق القومية الإسلامية وخدمة اللغة العربية وجعل الناس يتعرفون على القومية الإسلامية، ونادت جريدة الفاروق الشعب الجزائري بأن يستعيد وطنيته ودينه وأخلاقه.

حيث كتبت الجريدة « أيها الشعب اِجمع شتات وطنيتك وانفخ فيه روحا جديدة»[3].

إختارت جريدة الفاروق أن تنأى بنفسها من الموضوعات الساخنة التي تشغل بال المجتمع وتخيم بثقلها على كل فرد من أفراده، حيث أن عمر بن قدور يتبرأ من الانشغال بالسياسة التي توقع حسب تعبيره في مأزق وتدفع بأصحابها إلى المهالك.

فتناولت الجريدة موضوع الخدمة العسكرية التي تهز البلاد من أقصاها بحذر واحتشام[4].

حيث أصبح صاحب هذه الجريدة يبالغ في اتجاهه المسالم للإدارة، بحيث أن هذا الموقف المسالم للإدارة، هو الذي مكن الجريدة من الاستمرار في الصدور مدة سنتين تقريبا، وجعل هذه الأخيرة تغض الطرف وعدم إجبارها على أن يكون صاحب امتيازها من جنسية فرنسية[5].

1- مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية، المرجع السابق، ص58.

2- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص51.

3- الجيلالي صاري، محفوظ قداش، تر: عبد القادر بن حداث، المقاومة السياسية، ص48 .

4- جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر، م6، المرجع السابق، ص ص93– 94.

5- المرجع نفسه، ص96.

عند انتهاء الحرب عاد عمر راسم إلى الجزائر العاصمة واستأنف نشاطه الصحفي وأصدر جريدة الفاروق من جديد في شكل مجلة، وكانت الجريدة والمجلة تطبعان بالمطبعة الإيطالية وهي مطبعة حجرية[1].

تعتبر جريدة الفاروق من الصحف الناجحة حيث استمرت إلى غاية 1915م، ثم أعيد بعثها من جديد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، تعتبر أول جريدة باللغة العربية وأول جريدة إصلاحية في الجزائر المحتلة عسكريا[2]، يعود سبب نجاحها لإيمان صاحبها بالقضية العربية الإسلامية[3].

18 – جريدة ذو الفقار:

صدرت هذه الجريدة في أكتوبر 1913م، بعاصمة الجزائر، اشترك في إنشائها عمر راسم بإسم مستعار وهو إبن منصور الصنهاجي حتى لا تكتشف الإدارة الإستعمارية أمره[4].

كانت تصدر في 8 صفحات، ثمن اشتراكها 8 فرنكات فرنسية داخل الجزائر وعشرة خارجها، صدر من هذه الجريدة 4 أعداد في مدة دامت قرابة تسعة أشهر.

إعتنت الصحيفة بالدعوة والإصلاح الاجتماعي والفكري على طريقة محمد عبده[5].

1- مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص58.

2- بشير كاشة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر، (د ط)، الجزائر، 2007م، ص98 .

3- محمد ناصر، المرجع السابق، ص16.

4- المرجع نفسه، ص16

5- عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، د ص.

تعد جريدة ذو الفقار جريدة انتقاديه كانت تعادي المنافقين والخونة عمل محررها على إصلاح المجتمع الجزائري من خلال الاعتناء بالإمام المصلح محمد عبده لم يصدر من هذه الجريدة إلا أعداد قليلة حوالي أربعة أعداد، وتوقفت عن الصدور لأنّ الإدارة الاستعمارية هددت صاحبها[1].

19 – جريدة الإقدام:

أسس الأمير خالد بتاريخ 10 سبتمبر 1920م جريدة اختار لها عنوان "الإقدام" يصدرها باللغتين العربية والفرنسية كان يشغل فيها منصب رئيس تحرير للطبعة العربية[2]، حاولت الإقدام تحت إشراف الأمير خالد[3] التصدي للإدارة الاستعمارية وعملائها الجزائريين، ومحاربة العنصرية وأنصار التجنس بالفرنسية دون مراعاة الأحوال الشخصية[4].

وكانت جريدة الإقدام حساسة جدا لمصير الناس البسطاء كالفلاحين وعديمي الدخل الذي يعانون البطالة، وقد شكل هذا الجانب إنشغال جديد في الصحافة الإسلامية، كما اهتمت بمشكلة التجنيد فاضحة الجرائد الأوروبية والمنتجين المعمرين الذين كانوا يطالبون بإلغائه[5].

1- مفدي زكريا، المرجع السابق، ص57 .

2- بشير كاشة الفرحي، المرجع السابق، ص104 .

3- الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، عرف عنه استماتته في الدفاع عن انتمائه العربي، درس في معهد لويس لوجيران ثم في الكلية العربية سان سير ساند برنامج الجزائر الفتاة بعد ان دخل معترك الحياة السياسية سنة 1913م، يراجع: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: صالح عباد وصالح المثلوثي، (د ن ط)، موفم للنشر، الجزائر، 1994م، ص ص175– 176.

4- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص79.

5- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939م)، تر: محمد بن البار،ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2011م، ص131.

تعتبر هذه الجريدة سلاح الأمير خالد المفضل، فقد دامت ثلاث سنوات من الكفاح من اجل القضية الجزائرية، والدفاع عن المسلمين[1].

لقد كانت سنة 1910م سنة أسس فيها كل من الصادق دندن واحمد بن إسماعيل بوضربة والحاج عمار صحف وطنية تكتب باللسان الفرنسي وتدافع عن حقوق ورغائب المسلمين وأحدثت هذه الصحف ضجة عنيفة في الأفكار، وأخذت المقاومة السياسية تشتد وأصبح الشبان المثقفون ثقافة فرنسية يشاركون فيها[2]، وبات واضح منذ البداية أمام ظهور الصحافة العربية أن السلطة الاستعمارية ستقف منها موقف لا يستند إلى القانون، حيث بادرت كم من مرة إلى مصادرة تلك الصحف وفي المقابل كانت تبسط رعايتها على الصحف المأجورة التي تسبح بمجدها وتمدها بالوسائل المادية والمعنوية[3] وحرصا منها على التضييق والمراقبة، حرمت دخول الجرائد العربية المشرقية وغيرها، ولم تكن لتسمح بالحرية للصحافة الوطنية إلا بالمقدار الذي يخفف الضغط، فلولا رقابة المستعمر وملاحقته اللاهثة لما قام عمر بن قدور بإصدر الجرائد بأسماء مستعارة وكذلك الأمر بالنسبة لعمر راسم وغيرهم.

فالرواد الأوائل للنشاط الصحفي الجزائري والذين اثبتوا فاعلية وجدوى النظام الفكري والأدبي قد نالتهم مضايقات استعمارية عديدة، وتعرضوا لأكثر أنواع التعذيب النفسي والجسدي ولم يكتفي بهذا بل ضغط على حرية الرأي منع دخول الصحف والنشريات والمطبوعات العربية إلى الجزائر، حيث لاحظ محمد فريد بيك إبان زيارته

1- محفوظ قداش، المرجع نفسه، ص120.

2- أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، (د ط)، (د س)، القاهرة، 1906م، ص ص 160-161.

3- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية، الفكرة التونسية (1900-1939م)، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م، ص279.

للجزائر 1902م لاحظ ندرة وجود الصحافة المصرية في الأسواق الجزائرية بسبب سياسة الكبت التي تمارسها السلطات الاستعمارية[1].

يتضح من خلال ما صدر من صحف ومجلات أن الصحافة الوطنية قد كان جل اهتماماتها يصب في مصلحة الشعب الجزائري، وذلك من خلال تحملها مهمة توعيته وتثقيفه وإطلاعه على مجريات الأحداث سواء في الداخل أو في الخارج، كما إهتم البعض منها بالدفاع عن المصالح الوطنية، والمطالبة بحقوق المواطنين الجزائريين[2].

1- المرجع نفسه، ص281

2- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائر ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931–1954م)، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص58.

المبحث الثاني: الجمعيات والنوادي.

من مطلع القرن العشرين عرفت الجزائر تحول تاريخي في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي، حيث شهد هذا التحول إعادة بعث التراث الفكري والحضاري للأمة الجزائرية كنتيجة لظروف سياسية واجتماعية وثقافية أدت إلى التحول من مرحلة الكفاح المسلح الذي ساد القرن التاسع عشر إلى المقاومة الفكرية والسياسية[1].

وقد استفاد الجزائريون من التشريع الصادر بتاريخ 01 جويلية 1901م الذي يُعطي حرية تأسيس النوادي والجمعيات الثقافية والخيرية الذي صدر في فرنسا وأصبح يطبق في كل مستعمراتها ومنها الجزائر[2].

فشهدت الجزائر في هذه الفترة دعوة للنهوض بالإحياء الثقافي فظهرت النوادي والجمعيات الثقافية والسياسية، وكانت هذه المراكز تؤدي وظيفة المدرسة بالتربية والتوجيه، ومن هذه المراكز نذكر:

1- الجمعيات:

يعد ظهور الجمعيات عامل من العوامل التي تدل على النضج لمتطلبات الحياة المدنية الحديثة، والجزائر التي تعيش تحت تعسف قانون الأهالي لا يمكنها أن تتمتع بهذا النشاط دون أن يتعرض القائمون عليها بالاضطهاد والشحن من جهة أخرى فقد كان الجزائريون محرومين من صفات وحقوق المواطن[3].

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930م، ج2، المرجع السابق، ص115.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830– 1954م)، ج5، المرجع السابق، ص200.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص115.

فقد كان القانون الفرنسي يعتبرهم "رعايا" ولا يمكنهم أن ينشروا الحركة ولا الحقوق المدنية ولا السياسية ولا حتى الجمعيات والنوادي الثقافية والفنية دون ملاحظة القانون التعسفي، وبإعتبار أن الجمعيات والنوادي ظاهرة اجتماعية تدل على اليقظة والنهضة فإن معظمها لأول مرة كانت خلال العشرية الأولى من هذا القرن[1]، أما قبل ذلك فلم يكن يوجد سوى نوعين من الجمعيات المدعومة من الحكومة العامة وهي الجمعيات الخيرية التي تتولى الإشراف على توزيع المساعدات الخيرية والصدقات على الفقراء في المدن.

وقد أعطت السلطات الفرنسة الضوء الأخضر لتكوين الجمعيات التعليمية والاجتماعية منذ أول هذا القرن فظهرت عدة تنظيمات أبرزها[2]:

- الجمعية الراشدية:

تأسست سنة 1902م من شباب جزائري خريجي المدارس الفرنسية بالجزائر، وبتأييد من بعض الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين[3]، وإستطاعت أن تُنشأ لها فروع عبر أنحاء الجزائر، وكان هدف هذه الجمعية هو مساعدة الشباب الجزائري على النهوض الفكري، والعمل على تحسين الوضع العام في الجزائر، ومن بين الوسائل التي إرتكزت عليها لتبليغ رسالتها الثقافية الإسلامية، للحفاظ على مقومات الهوية الوطنية، ومن أهم عناوين المحاضرات التي نظمتها الجمعية سنة 1907م :

* التضامن والأخوة بين المسلمين

* التشريع الإسلامي في الجزائر منذ 1832م

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص313.

2- المرجع نفسه، ج5، ص314 .

3- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 393.

* التنظيم السياسي لفرنسا

* الحضارة العربية الإسلامية قبل وبعد الإسلام[1].

ومن خلال هذه العناوين أي عناوين المحاضرات نلاحظ إدراج المواضيع ذات البعد السياسي والوطني، والتركيز على بث وترسيخ القيم الوطنية.

الجمعية التوفيقية:

أنشأت عام 1908م، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911م وقد استطاعت أن تستقطب عددا كبيرا من الأعضاء، فوصل إلى مائتي عضو خلال سنة واحدة كان يرأسها الدكتور إبن التهامي، وهدف هذه الجمعية يتمثل في تثقيف الجزائريين وترقيه الجوانب التربوية والعلمية والاجتماعية.

الجمعية الصادقية:

ظهرت هذه الجمعية في مدينة تبسة سنة 1913م، وكان هدفها العناية بالتربية الإسلامية والإصلاح الاجتماعي[2]، ومن مبادئها التعاون والاتحاد بين أعضاء الجمعية وتقديم يد المساعدة للأعضاء المحتاجين، وتقديم مساعدات وتبرعات للمحتاجين، وأيضا تقوم بأعمال خيرية من أجل مساعدة المرضى[3].

جمعية الانطلاقة الإسلامية1911م:

ظهرت أو تأسست بقسنطينة وقد كانت تهدف إلى ممارسة الرياضة[4].

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، المرجع السابق، ص115 .

2- قريري سليمان، تطور الإتجاه الثوري الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1954م، مذكرة دكتوراه، جامعة باتنة، 2011م، ص46.

3- الجمعي خمري، حركة الشبان الجزائري (1900- 1930م)، مذكرة ماجستر، جامعة قسنطينة، 1994م، ص36.

4- أحمد صاري، شخصيات وقضايا جزائرية من تاريخ الجزائر المعاصر، نق: أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، الجزائر، (د س)، ص113.

جمعية الهلال:

ظهرت سنة 1910م في مدينة عنابة[1].

الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا:

إنّ ميلاد هذه الجمعية أملته الظروف الصعبة التي كان يعانيها الطالب الجزائري بعدما عانى من سياسة التهميش والتعسف من قبل الجامعة الفرنسية، وفي عشية الحرب العالمية الأولى في حدود سنة 1918م أسس الطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر تنظيم طلابي بإسم الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا الشمالية[2]. وكانت الودادية تضم طلاب يدرسون في هذه الجامعة الخاضعة لنظام الجامعات الفرنسية ويعود الفضل الكبير في تأسيس هذه الودادية إلى نخبة من طلبة الجزائر وعلى رأسهم السيد: بلقاسم بن حبيلس الذي تولى رئاستها منذ ميلادها، بالإضافة إلى مساعدة الهادي بن سماية وهما من فئة النخبة التي أخذت تبحث عن مكانتها في الوسط العاصمي مع مطلع القرن العشرين، والظاهر أن الودادية لم تكن لها الاستقلالية التامة في بداية الأمر بقدر ما كانت شبه تابعة للاتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا[3].

ولقد تعددت نشاطات الودادية ونوعت من مساعيها من اللقاءات وإلقاء المحاضرات التي عبرت من خلالها على طموحات الشباب الجزائري المثقف كما كانت لها دورية خاصة أنشأت سنة 1927م عالجت من خلالها اهتمامات الودادية ونشاطاتها المختلفة، وقد تحولت الدورية فيما بعد إلى مجلة التلميذ سنة 1931م، وكان الغرض من ذلك توسيع

1- أحمد صاري، المرجع نفسه، ص113.

2- أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير، مذكرة دكتورا، جامعة الجزائر، 2006م، ص94 .

3- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص96.

مهام الودادية من جهة وتوصيل أفكارها ومبادئها من جهة أخرى خاصة تدعيم وتفعيل الثقافة العربية الإسلامية[1].

2 – النوادي:

تعتبر النوادي إحدى المظاهر التي تدل على وحي سياسي إذ أصبحت منبرا للسياسيين والأدباء ورجال الدين والشعراء يتدافعون عليها لإبداء وإعلاء صوتها إذ لعبت هذه النوادي دورا كبيرا في استقطاب مختلف أطياف وشرائح المجتمع الجزائري من مثقفين وغيرهم بعضهم من أجل الاستكشاف والبعض الآخر من أجل المعرفة، كما إختلف تأثير هذه النوادي على الساحة السياسية والثقافية وتعود درجة التأثير إلى مدى قوة المحاضر وثقافته وأفكاره على الأطياف السياسية والثقافية التي ينتمي إليها[2].

ويعود ظهور النوادي في الجزائر إلى منتصف القرن 19، واتسع نشاطها العلمي إلى مطلع القرن العشرين ومن أهم هذه النوادي:

نادي صالح باي :

تأسس بقسنطينة في عام 1907م من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين وأيدهم الفرنسيون المتعاطفون مع الجزائر، وفي سنة 1908م كان النادي يضم 1700 عضو، وكان له فروع كثيرة في مدن الجزائر هدفه نشر وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية، وكذلك خلق جمعيات خيرية للدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية[3]، حيث كان دور النوادي العمل على القضاء

1- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 96 .

2- المرجع نفسه، ص 94 .

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص118.

على أسباب التخلف وكذلك العمل على توعية الشعب وتعليمه وتثقيفه، والبحث عن سبيل الرقي الحضاري[1].

نادي الإتحاد الأدبي الإسلامي:

تأسس بمستغانم قبل سنة 1915م، نشط به أنصار نجم شمال إفريقيا وكان منبرا للنشاط الدعاة والإصلاح وغيرها من الأنشطة الثقافية والسياسية، وإلى جانب هذا ظهرت عدة نوادي أخرى من بينها:

- نادي سيدي عقبة تأسس سنة 1920 م ببسكرة[2].
- نادي الشباب الجزائري، تأسس سنة 1909م[3].

عكس النشاط الفكري والثقافي للجمعيات والنوادي خلال القرن العشرين الجهود الثقافية والاجتماعية التي لعبت دور جد هام إلى جانب المسجد والمدرسة وكذلك النشاط الصحفي في نشر الوعي الثقافي بين الشبان المسلمين الجزائريين[4]، حيث ظهرت عدة نوادي فيما بعد تترجم الإرادة الصلبة والوعي الكبير لدى الجزائريين[5].

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص118.

2-الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص112.

3- عبد الوهاب بن يخلف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر،2009م، ص ص104-105.

4- عبد الكريم بو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق، ص ص 162-193.

5- عبد الوهاب بن يخلف، المرجع السابق، ص 104.

المبحث الثالث: بروز النخبة المثقفة.

1 – التعريف بها:

ورد مصطلح النخبة في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي إحتلت المقام الأول في نشرات الصحف الاجتماعية والمناقشات اليومية، ومن هنا فالمصطلح جديد كونه يختلف عن المصطلح القديم الذي يمثل النخبة التقليدية أو المحافظة[1].

فكلمة النخبة كلمة جديدة بدأ استعمالها في أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على خريجي المدارس الفرنسية والمتأثرين باللغة والثقافة الفرنسية والمتجنسين الذين لهم مطالب اندماجية، كما أنها تحمل مدلول التفوق وربما العنصرية الاجتماعية[2].

كما حاول أحد أعضاء جماعة النخبة سنة 1911م أن يعرفهم قائلا: أنها تحريك الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين.

ويُقصد بجماعة النخبة (L'élite) أو المثقفين (INTELLECTUELLES) أو المتطورين (évolues) ، وهي أسماء رافقت كلمة النخبة ممن تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوربية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها، واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر؛ وهذا خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على إنتمائها الحضاري[3].

1- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 251.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1860- 1900م)، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص 593.

3- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص251.

ويعرفها بشير بلاح على أنها جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحيانا بقوتها الاقتصادية والمالية،وبسلطتها ونفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية[1].

أما المستعرب الفرنسي جورج مارسي[2] الذي كان مديرا للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان فلم يتفق مع هذا التعريف للنخبة الجزائرية، فهو لا يعتبر النخبة تلك الأقلية من الموظفين والمحامين والصحافيين والمعلمين، ولكن أولئك الجزائريين الذين يعرفون بأنهم جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي[3].

كما يوجد من يعرفهم بأنهم أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية، وشكلوا في مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي ما يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري المعاصر بالشبان الجزائريين وغالبيتهم العظمى من الطلبة الفرانكفونيين الإدماجيين، وهم فئة لا يمكن اعتبارهم في آخر المطاف لا جزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين[4].

ولهذا يمكن اعتبار النخبة بأنها الإرهاصات الأولى لظهور التيارات السياسية في الجزائر بالنظر إلى تباين مطالبها وكذا اختلاف التكوين السياسي والاجتماعي لهذه الفئة

1 - بشير بلاح، المرجع السابق، ص329.

2- جورج مارسي، مشرف فرنسي وُلد في مدينة رين، 11 مارس 1876م، وتوفي في باريس 20 ماي 1928م، أنظر: عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص250.

3- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص 159.

4- محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق، ط1، دار بن كثير، بيروت، 2001م، ص 122.

لأن العوامل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها تلعب دورا كبيرا في تكوين شخصيات مختلفة التوجهات[1].

وقد انقسمت النخبة الجزائرية إلى قسمين بارزين وهما:

1- كتلة المحافظين:

وقد ضمت هذه الكتلة كل من العلماء وزعماء الطرق الصوفية والأعيان[2]، وضمت كذلك المحاربين القدماء الذين كان لهم دور كبير في التصدي للاستعمار الفرنسي منذ البداية[3].

وهذه الكتلة حصلت على تكوينها في المدارس القرآنية والكتابية والمدارس الإسلامية الحكومية وكذلك بعض المساجد من خارج الوطن أي في كل المغرب الأقصى وتونس والمشرق العربي[4].

ويعتبر التيار المحافظ هو الرافض لأي تغيير ثقافي يمكن أن يمس بالثقافة السائدة ومعارضة الثقافة الاستعمـــارية[5].

تشكلت هذه الكتلة عام 1900م وتضم عدد من المثقفين المحاربين، المعلمين، الصحافيين، والذين يؤمنون بالثقافة العربية الإسلامية ويكنون العداء للخدمة العسكرية وفكرة التجنيس، كان شعارهم: "نعم للإصلاح بشرط المحافظة على الهوية الاستعمارية"،

1- عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 240.

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص160 .

3- المرجع نفسه، ج1، ص161 .

4- عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص245 .

5- شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص595 .

ومن أهم أعضائها، الشيخ عبد القادر المجاوي[1]، عبد الحليم بن سماية[2]، والمولود بن موهوب....وغيرهم[3].

2 – النخبة المفرنسة:

وتمتلك هذه النخبة ثقافة عربية في عمومها وقد أطلق عليها عدة تسميات مثل: المثقفين أو المتطورين، وقد تلقت هذه النخبة تعليمها في المدارس الفرنسية وتأثروا بثقافتها وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها وتحمس والى فكرة الإدماج[4].

كما تم تعريفهم على أنهم الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا يضعون أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة[5].

وأطلق عليهم اسم البرجوازية الجديدة أو المثقفين بالثقافة الفرنسية، وتبنوا أفكار الإدماج والتجنس والمساواة وهذا بسبب تكوينهم الفرنسي البحت، واعتمادهم على الثقافة الفرنسية[6].

وقد كان أعضائها متفتحين وطموحين إلى المطالب السياسية والاجتماعية من أولائك الذين جمعوا بين الثقافة العربية والفرنسية كمترجمين ومحامين ومعلمين وصيادلة

1- عبد القادر المجاوي (1848–1914م) وُلد بتلمسان ،درس بالمدرسة الحكومية كان مؤلفا وأستاذا وإماما مصلحا في أكثر الحالات، حيث أحدث تأثيرا كبيرا بدروسه ومحاضراته العامة. أنظر: عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ط 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012م، ص73.

2- عبد الحليم بن سماية: (1866–1933م)، نمط حياته وثقافته جعلت منه شخصية بارعة في أداء مهامه بجانب شخصيات وشيوخ مشهورين في العقود الأولى من القرن 20، كان منشغل بحال معاصريه بالاضطرابات الناتجة عن فرض التجنيد الإجباري. انظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة، الجزائر، (1850-1950م)، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار والنشر، الجزائر، 2008م ، ص45.

3- عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، المرجع السابق، ص180.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص231 .

5- عمار طالبي، الإمام عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره، ج1، ط1، دار كراكدة، الجزائر، 2013م، ص202.

6- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص232.

وقضاة وصحفيين. وما لوحظ على هذه النخبة أنها لم تتبنى أفكار الغرب فحسب بل تَعدَّت إلى ثقافته وتعليمه[1].

كما إن هذه النخبة لم تحصل في تكونها غالبا على تعليم فرنسي جاد، بل حصلوا على تعليم ينفع فقط للوظائف الخدماتية مثل: الطب والصيدلة، وكذلك تعلم تاريخ فرنسا وحضارتها، فقد كانت فرنسا تهدف إلى خلق فئة تخدم مصالحها[2].

وقد كان عدد هذه الفئة ضئيل لم يتجاوز 1200 عضو من أعضاء حركة الشباب الجزائريين المنخرطين بنواديهم في مطلع القرن 20 على أقصى تقدير، وقد بدأت في الظهور في أواخر القرن التاسع عشر، وقبل أعضائها التجنس والدخول تحت القضاء الفرنسي، ورضي بعضهم التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية[3].

2 – برنامج النخبة الجزائرية:

لم تظهر النخبة مواقفها السياسية والاقتصادية ومعارضتها للسياسة الفرنسية بوضوح إلا في عام 1908م، بعد أن ضغط الشبان الجزائريين على السلطة الاستعمارية، من أجل الحصول على بعض الحقوق، تتلخص مجملها حول المساواة ،وكانوا بعيدين عن المطالبة بالإستقلال عن الوطن الأم الجزائر، وبذلك نرى أن النخبة كانت تثق في الحكومة الفرنسية في باريس ووعودها، وترى العدو الأول هم الكولون، وكانت طريقة جماعة النخبة في تطبيق برنامجهم بسيطة، ولم يكن لا متطرفا في النظرة ولا صعبا في الطبيعة[4]. ويتضمن البرنامج ما يلي:

1- محمد عباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، الدار المعاصرة، الجزائر، 2007م، ص16.

2- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، ط1، دار العلوم، الجزائر، 2000م، ص287 .

3- بشير بلاح، المرجع السابق، ص330.

4- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص180.

2-1- النخبة المحافظة:

ومن بين مطالبها:

- دعت إلى العمل بمبادئ الشريعة بالمجتمع الجزائري، في ما يخص شؤون المسلمين لاسيما الأحوال الشخصية.

- ضرورة احترام العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الجزائري.

- إلغاء قانون التجنيد الإجباري المفروض على أبناء الأهالي[1].

- تعميم وتطوير اللغة العربية والحفاظ عليها في الأوساط المحلية.

- التأكيد على الإنتماء إلى الأمة بمفهومها الإسلامي ونفي الإنتماء الطبقي.

- ضرورة التمسك بالدين الإسلامي، وفصل الدين عن الدولة وعدم تدخل السلطات الفرنسية فيه.

- عملوا على تشجيع كبار التجار وحثهم على إدخال مفاهيم وأساليب النظام الرأسمالي في نشاطاتهم الاقتصادية.

- محاربة الطرق الصوفية المتواطئة مع الاستعمار الفرنسي[2].

2 – 2 النخبة الجديدة الاندماجية:

- إلغاء القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية والاضطهادات.

- توزيع عادل للضرائب.

- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.

1- بشير الفرحي، مختصر ووقائع وأحداث تاريخ الجزائر (1830-1962م)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م، ص103.

2- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلوتي، (د ن)، الجزائر، 2006م، ص121.

- وضع برنامج خاص بتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ والتطبيق.
- الحق في المواطنة الفرنسية بالنسبة للذين أدوا الخدمة العسكرية.
- إصلاح النظام القمعي[1].
- تسهيل الهجرة نحو فرنسا.
- تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين.
- تمثيل نيابي حقيقي للجزائريين في المجالس الجزائرية والبرلمان الفرنسي[2].
- توزيع متساوي للميزانية بين كافة سكان الجزائر.

إن حياة هذه النخبة كانت قائمة على أساس الفكر الغربي في كل شيء، في العيش والثقافة وطريقة العمل، كما كانت جماعة النخبة ترغب في تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع غربي، حيث ظهرت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين[3]. في 26 جوان 1912م، مقدمة مذكرة إلى الرئيس بوانكريه، مطالبة بتخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين بدل ثلاث سنوات وغيرها من المطالب[4].

وبإختصار فقد طالبت جماعة النخبة هذه بالتجنيس الكامل والإدماج وغير ذلك من الإجراءات التي تجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وكل ما فعلوه طالبو من فرنسا

1- بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925–1940م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص330 – 331.

2- محمد حربي، المصدر السابق، ص122.

3- لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين: حزب سياسي قدم نشاطات عامة وخاصة في حملة معارضة التجنيد الإجباري في الاجتماعات والعرائض والمظاهرات التي انتشرت في جميع أنحاء الوطن زيادة عن الوفود لفرنسا كانت بتأثير هذه الحركة وأصيبت بنكسة انقسامها تحت تأثير تهاون المتفرنسين بقضية الجنسية الجزائرية. أنظر: عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ص40.

4- صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، ص151.

تنفيذ كل ما كتبته على الورق بخصوص الجزائر، فإذا كان القانون الفرنسي قد أعلن عن الجزائر مقاطعة فرنسية، وإذا كانت الجمهورية الثالثة قد أوضحت أنها تفضل الإدماج الكامل لهذه المقاطعة في فرنسا، فان جماعة النخبة قد طالبو بتحقيق هذه القوانين عن الجزائر[1].

3- عوامل ظهور وتكوين النخبة المثقفة:

إن موضوع النخبة المثقفة في الجزائر أو ظهور جماعة من العلماء والمصلحين، لم يكن وليد الصدفة فحسب بل كانت هناك عوامل ودوافع أثرت بشكل كبير على فكر ووعي الشبان الجزائريين في نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، أدت دورا بارزا في ظهور فئة من المثقفين عملوا على محاربة الاستعمار ثقافيا، ومن ضمن هذه العوامل مايلي:

*** المدرسة الفرنسية:**

يعتبر موضوع النخبة إحدى المهام الرئيسية للمدرسة الفرنسية في الجزائر وخاصة النخبة ذات المستوى المتوسط التي أوكلت لها مهمة بث دعاية للنفوذ الفرنسي وتدعيمه بالجزائري، والنخبة المتوسطة التعليم هذه تتكون أساسا من الجزائريين الملتحقين بقسم المعلمين بمدرسة بوزريعة. ويرى بعض الباحثين أن النخبة الجزائرية تكونت في المدارس الثانوية الفرنسية العربية التي أنشئت بعد 1850م وغيرها من المعاهد الفرنسية، التي منحت النخبة مدخلا إلى الثقافة الأوروبية، حيث تأسست الجمعيات والنوادي من قبل خريجي هذه المدارس (الجمعية التوفيقية الراشدية....)[2].

1- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص351.

2- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص260– 264.

*** زيارة محمدعبده للجزائر عام 1903م:**

لقد كان لزيارة الشيخ محمد عبده[1] إلى الجزائر عام 1903م أهمية كبيرة في نهضتها من مقتضى أنه يمثل أكبر شخصية دينية في العالم الإسلامي[2]، حيث كان للشيخ عبده بفضل مجله العروى الوثقى، وبكتبه الأخرى التأثير الكبير في نفوس المثقفين في الجزائر، في صدر النهضة وشبابها وأدى ذلك إلى انقسامهم في التعبير عن توجهاتهم حول هذه الزيارة، فشكلت النخبة ثلاث تيارات.

التيار الأول تمثل في كتلة المحافظين الذين تجاوبوا مع ما دعا إليه الشيخ محمد عبده، أما التيار الثاني الذي مثله مجموعة من المؤمنين بالحداثة، والذين كانوا أقرب من الشيخ عبده، وفيما يخص التيار الثالث الذي ضم أعيان وشخصيات نخبوية ذات تكوين عربي حدث بينهما وبين الشيخ نقاشا ساخنا إذ إعترض أحمد بن بريهمات عن تخلي المتورطين عن شخصيتهم وهويتهم ونادى بالإدماج[3].

لقد كانت زيارة الشيخ محمد عبده عبارة عن استمرار لنشاط النهج الإصلاحي، والذي ثمنه الشيخ وأكد على ضرورة مواصلته والاهتمام بالبناء والتعليم والابتعاد عن السياسة والخوض فيها، لأنها بعيدة عن تحقيق أهداف وآمال الشعوب، وبهذا الفكر تشبع هؤلاء العلماء الذين كان شغفهم الوحيد كيفية البناء والنهوض بالفرد والإنسان في الجزائر.

1- محمد عبده ولد بقرية شبشير بمصر سنة 1849م، أحد تلاميذ المصلح الكبير جمال الدين الأفغاني، اشترك في ثورة عرابي سنة 1882م، نفي إلى مصر بعد فشل المعركة، أشترك مع أستاذه الأفغاني في إصدار مجلة، وسار على نهجه في الإصلاح، توفي عام 1905م. انظر: محمد بن سمينة، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، (دس)، ص09.

2- رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954م)، شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص26.

3- عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص242.

*** الهجرة الجزائرية:**

لقد لعبت الهجرة دورا كبيرا في التأثير على تنمية الشعور الوطني عند المهاجرين الجزائريين، الذين هاجروا إلى فرنسا ودول المشرق العربي بسبب ما تعرضوا له في بلدهم من طرف الاستعمار الفرنسي الذي حرمهم من حقوقهم السياسية والمدنية[1]. وقد بلغت البعثات العلمية التي تمكنت بصفة فردية وبطرقها الخاصة من الخروج من الجزائر والذهاب للدراسة في مصر وتونس أو الحجاز وسوريا وكذلك المغرب، ثم عادت بعد ذلك إلى الجزائر لتؤدي دورا بالغ الأهمية في بعث اليقظة العلمية في نفوس النخبة والتي نهضت بها الجزائر نهضتها الفكرية الكبيرة[2].

ومن خلال تأثرهم بحركات الوعي القومي في المشرق وأوروبا وتلك الحركات التي نشطت في القرنين 19م و20م.

فالهجرة كانت فرارا من جور وطغيان الاستعمار الفرنسي وطلبا للعلم والهروب من التجنيد الإجباري في نفس الوقت، فلقد دعمت هذه الهجرة أواصر الروابط الدينية واللغوية والثقافية بين أبناء الجزائر وإخوانهم في تلك الأقطار التي كانت تعمها حينذاك الدعوة إلى الجامعة الإسلامية[3].

*** الجامعة الإسلامية وأفكار جمال الدين الأفغاني:**

كان للجامعة الإسلامية دور كبير في ظهور فئة من المثقفين والعلماء المصلحين في دول المشرق والمغرب العربي وكان للجزائر حظا في ذلك، فمن خلال الجامعة

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص120 .

2- عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص120.

3- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص138.

الإسلامية التي تبناها جمال الدين الأفغاني[1](1897-1838م) وتبناها بعده محمد عبده ورشيد رضا، والتي كانت تدعو الى التضامن بين المسلمين من اجل تحقيق الوحدة والقوة في مواجهة الحركة الاستعمارية وكانت مبادئها تقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، وقد وصل تأثير هذه الجامعة الى الجزائر وحملت النخبة راية الإصلاح على منوالها، وقدمت لهم تصورات وأفكار جديدة من خلال الكتب والمجلات الواردة، كما شجعتهم على الهجرة نحو المشرق العربي، كما أدت أفكار عبد الرحمان الكواكبي وأطروحاته دورا في ذلك لاسيما من خلال كتابه الثائر المعنون بـــ: "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"[2].

وجاء الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب عام 1911م ليقوي الإحساس بالخطر بين أبناء الأمة الإسلامية، بالإضافة الى الانقلاب العثماني عام 1908م، وفرض الحماية المزدوجة في المغرب الأقصى 1912م، كل هذه العوامل زادت من بلورة الوعي الثقافي والفكري لدى النخبة الجزائرية.

*** ظهور فئة من العلماء والمصلحين:**

من أشهر هؤلاء الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ عبد الحليم بن سماية وغيرهم، حيث تمثل جهود هؤلاء الإرهاصات الأولى للنهضة الجزائرية بما كانوا يساهمون به، في ظل قسوة الظروف المحيطة بهم في إصلاح العقيدة الدينية ودعوة الشعب إلى المحافظة على المقومات الشخصية وتوجيه أنظاره إلى الأخذ بأسباب العلم والإفادة[3].

1- جمال الدين الأفغاني: ولد في قرية أسعد أباد سنة 1839م، تجول في مختلف أرجاء العالم فزار مصر والهند وتركيا وغيره، أسس جمعية العروي الوثقى واصدر مجلة باسمها، توفي بتركيا عام 1897م. أنظر: محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص610.

2- رابح تركي، المرجع السابق، ص138.

3- جيلالي صاري، المرجع السابق، ص ص45 – 46.

*** سياسة جونار الأهلية:**

كان يهدف من ورائها إلى جلب طبقة المثقفين إلى فرنسا من جهة، وجعلهم أداة ايجابية لبث رسالة فرنسا "الحضارية" التي لم تنل الجزائر إلا جوانبها السلبية وسط الجزائريين من جهة أخرى، وأمر جونار بنشر أعمال جزائرية إسلامية وقررها على المدارس التابعة لفرنسا، وعمل على تشجيع وإحياء العمارة الإسلامية وبعث التراث المكتوب ، ودعى كذلك إلى التخفيف من حد الضرائب المفروضة على الجزائريين ونشر مختلف كتب التراث العربي الإسلامي، وتقليد أعيان الجزائر مناصب محترمة، ودعى إلى تشييد مجموعة من الهياكل على نمط العمارة العربية الإسلامية مثل جامعة الجزائر 1909م، ومبنى البريد المركزي ومقر ولاية الجزائر[1]، لذلك تقرب من طبقة المثقفين التقليديين وشجعهم على القيام بمهمتهم التقليدية لإقامة الدروس في المساجد وغيرها من الأعمال، والهدف من ذلك كله هو محاولة تثبيت السيطرة الفرنسية على الجزائر[2].

*** قانون التجنيد الإجباري:**

خُيِّل لفرنسا من خلال جهودها العسكرية والتعليمية أنها قادرة على تسخير الجزائريين في كل مشاريعها وطموحاتها التوسعية، ولذلك أصدر مرسوم في 3 فيفري 1912م، القاضي بتجنيد الجزائري في الجيش الفرنسي إلزاميا مقابل مبلغ زهيد ولمدة 3 سنوات، حيث لاقى معارضة شديدة في أوساط الشعب الجزائري[3]، وإتخذت أربعة أشكال: الشغب في الشوارع، أسلوب العرائض والوفود والهجرة، ولاقت الظاهرة الأخيرة

1- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص119 .

2- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص70 .

3- جمال قنان، قضايا ودراسات، المصدر السابق، ص173.

ترحيبا كبيرا أدت إلى ردة فعل جزائرية عنيفة لمقاومة هذا القانون، وقد كان للنخبة موقف من هذا القانون من بينهم الشيخ برحال[1].

وكرد فعل على هذا القانون لم يُقبل الجزائريون على التجنيد كما كانت تظن فرنسا، بل فرّ الكثير منهم إلى الجبال، وتمردت فرق السبايس في الأوراس ومعسكر عام 1916م، ورفضت أنْ تركب القطارات إلى الموانئ الساحلية لتُنقل إلى ميادين القتال في أوروبا، حيث فرّ الكثير إلى الجبال للاعتصام بها، ونُظمت عدّة مظاهرات في بعض المُدن الجزائرية للإحتجاج على التجنيد الإجباري، وقتل عدد من المعمرين والموظفين الفرنسيين، فقامت السلطات الفرنسية باستعمال الشدّة والقسوة ومختلف وسائل الإرهاب من أجل وضع حد لهذه الأحداث، واضطرت إلى فتح جبهة فرعية في الصحراء عندما ظهرت بها حركة إسلامية تدعو إلى الجهاد ضد الفرنسيين، وتضامن الأهالي مع الحركة.

ولما أصبح الوضع خطيرًا للغاية إضطر رئيس الوزراء الفرنسي إلى إبلاغ كليمانصو بموافقته على آرائهما السابقة، وأوضح لهما بأنّه حان الوقت لإفساح المجال للجزائريين كي يتمتعوا بالمزيد الحقوق المدنية، وظنّ الجزائريون ذلك حقيقةً فانفسح أمامهم بريقٌ من الأمل وخاضوا الحرب ببسالة إلى جانب الشعب الفرنسي حتى حقق الانتصار[2].

*** ظهور الصحافة والجمعيات والنوادي:**

تعرف الجزائريون على أساليب جديدة في الكفاح، وعرفوا بذلك الصحافة المكتوبة وأدركوا أهميتها في إبلاغ الصوت الجزائري للرأي العام الداخلي والخارجي في ظل

1- أبو بكر الصديق حميدي، دراسات وأعلام في تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار المتعلم، الجزائر، 2015م، ص ص41– 42.

2- يحيى بوعزيز سياسة التسلط، المرجع السابق، ص78.

معانات الجزائريين من حملات الصحافة الفرنسية، وتشويهها للحقائق وغرس الأفكار الغربية في المجتمع الجزائري وتشتيته[1]، وظهرت العديد من الصحف والنوادي والجمعيات نهاية القرن 19م ومطلع القرن 20م، لقد تطرقنا إليها سابقا[2].

*** سياسة فرنسا التعسفية:**

مثلت سياسة فرنسا في بداية الأمر بدمج الجزائر بفرنسا وجعلها جزءا لا يتجزأ منها، فركزت إدارتها على الاستيطان فعملت على تشجيع هجرة الأوروبيين نحو الجزائر عن طريق الامتيازات والإغراءات الاقتصادية والسياسية الممنوحة لهم[3]، ففي سنة 1876م بلغ عدد الأوربيين 344 ألف مستوطن بالجزائر، إضافة إلى ذلك اليهود الجزائر الذين أصبحوا بفضل مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870م فرنسيين ويتمتعون بمناصب هامة[4].

وأصدرت كذلك المرسوم المشيخي: سيناتوس كونسيلت في جويلية 1865م والذي نص على أن الجزائريين رعايا فرنسيين ولكنهم يخضعون لأحكام الشرع الإسلامي فإذا طالب أحدهم بالجنسية الفرنسية تمنح له ويصبح خاضع للقانون الفرنسي[5].

1- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830–1945م)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2004م، ص92.

2- كريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، دار الميداد، الجزائر، 2009م، ص144.

3- عبد المالك خلف تميم، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي- فلسطين – الخليج العربي)، دراسة تاريخية المقارنة، عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص19.

4- مولود قرين، عمر بن القدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1886– 1932م)، ج1، دار الخليل، الجزائر، 2013م، ص13.

5- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، (د س)، ص509.

بعدها مست سياستها مقاومات الشخصية الوطنية الجزائرية اللغة العربية والدين الإسلامي، فقامت بهدم المساجد والزوايا وتحويلها إلى الكنائس والثكنات العسكرية، وعملت على إحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية.

إن سياسة فرنسا هذه جعلت الجزائريين يعبرون عن سخطهم بسلسلة من المقاومات المسلحة والسلمية، تمثلت هذه الأخيرة في تقديم النخبة الجزائرية للعرائض والوفود للمطالبة بحقوقهم السياسية والمدنية والتصدي لهذه السياسة[1].

1- جمال قنان، المرجع السابق، ص122.

الفصل الثالث

انطلاقة المقاومة السياسية

المبحث الأول: ظهور الحركة الوطنية ونشأتها.

المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الوطنية.

المبحث الثالث: الحركات السياسية البارزة.

المبحث الأول: ظهور الحركة الوطنية الجزائرية.

1- مفهومها:

تعرف الوطنية كمفهوم على أنها ذلك الشعور والإحساس الجماعي المتقاسم للولاء والإذعان والانصياع للوطن والذود عنه وعن سيادتـــه تحت أي ظرف ومهما كانت الأحوال لاسيما إذا ما تعلق الأمر بعدو خارجي[1].

والحركة الوطنية تعد تعبير سياسي للوطنية وحب الوطن الممارس من طرف النخب السياسية والطبقة المثقفة في شكل جمعيات، أحزاب، نوادي، وتكتلات وغيرها[2].

وهناك من يعرف الحركة الوطنية على أنها فعاليات للمجتمع المدني سواء كانت سياسية أو ذات طابع اجتماعي رافض لأي وجود استعمار، وقد عرفت الحركة الوطنية تطور ملفت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقد ترجمت في أحزاب وجمعيات سياسية عملت على تنوير الشعب وتوعيته والدفاع عن حقوقه[3].

إذن الحركة الوطنية الجزائرية هي التعبير أو ردود فعل الشعب الجزائري ضد الغزاة سواء كانت جماعية أو فردية معزولة أو منظمة بمختلف الوسائل والهدف منها واحد وهو الرفض التام للسياسة الاستعمارية[4].

2- نشأتها:

تعتبر جذور الحركة الوطنية ظاهرة حديثة العهد نظرا للحكم الفرنسي الذي يعتبر أطول وجود أو حضور استعماري في بلد من بلدان المغرب العربي ، وتعد تلك الثورات

---

[1]- عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال، المرجع السابق، ص121.

[2]- سماعلي زوليخة، المولودة علوش: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ الى الاستقلال ، ط1 ، دار دزاير انفو، 2013 ، ص405 .

[3]- بشير بلاح، ج1، المرجع السابق ، ص161.

[4]- جمال قنان، قضايا ودراسات، المصدر السابق، ص 111.

التي قام بها الجزائريون عبارة عن مقدمة للحركة الوطنية فقط، فمن المتفق عليه أن الحركة الوطنية الحقيقية ذات المعنى السياسي لحركة مكرسة لفكرة الاستقلال الكامل للجزائر لم تظهر إلا حوالي خمسين سنة مضت وبعدما يقارب قرن من الهيمنة الفرنسية[1].

فبدأ تبلور ملامح الحركة الوطنية مع مطلع القرن العشرين نتيجة تفاعل الإنسان الجزائري مع بيئته الثقافية، واطلاعه على الثقافة الإنسانية التي كانت سائدة في تلك الفترة، بعد اضمحلال فصول المقاومات الشعبية التي لا يمكن أن ننقص من عظمتها لما قدمته من تضحيات في سبيل الدفاع عن الجزائر، فالأحداث السياسية والعسكرية هي أحداث ظرفية[2].

كما نجد أن هناك جدال كبير قائم يدور حول نشأة الحركة الوطنية باعتبارها تتلخص في كل رفض أبداه الشعب الجزائري ضد الاستعمار.

فقد شهدت الجزائر خلال القرن 19م فترة كفاح مسلح قاده الشعب، تمثل في المقاومة الشعبية المسلحة التي استمرت حوالي سبعة عقود[3]. هذا إلى جانب محاولة حمدان بن عثمان خوجة الذي قام بعمل غاية في الأهمية ودور بارز في حياة الأمة الجزائرية حيث واجه الاستعمار بكل قوة منتقدا بطشه وجبروته في حق أمة بريئة تريد أن تعيش حرة مستقلة فكان هذا الرجل لسان الأمة الناطق وقلبها النابض فجاء بذلك كتابه (المرآة) في بداية الاحتلال، مرآة عاكسة بصدق لما يجري في البلاد من جور وظلم

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م، ص26.
2- عمار هلال، مرجع السابق، ص461.
3- يحي بوعزيز،سياسة التسلط، مرجع سابق، ص75.

واضطهاد وهذا العمل يعد ترجمة لحقيقة أن المقاومة السياسية ابتدأت مع بداية الاحتلال ولكن فعليا ظهرت سنة 1912م[1].

حيث يرجح المؤرخون نشأة الحركة الوطنية إلى قيام "حمدان بن عثمان خوجة" بضم إليه عدد من الإخوان، وعرضوا مطالبهم التي تهدف إلى إنهاء الاحتلال وذلك عندما ذهب والى فرنسا سنة 1833م وقدم مطالبهم.

لكن هذا المجهود لم يأتي بنتيجة، فتبنى الجزائريون المقاومة المسلحة ترجمة لرفضهم للاحتلال[2].

غير أن هذه الثورات الشعبية واجهت مستعمر غاشم عمل بكل السبل لإخمادها، كما ساعده في ذلك كون هذه الأخيرة أي المقاومة المسلحة كانت تفتقر إلى الشمولية والتنظيم، ونجد بعض المفكرين والساسة يرجعون فكرة ظهور الوطنية والشعور الوطني إلى بداية نشأة الحركة الوطنية سنة 1919م وربطوها بحركة الأمير خالد[3].

إذا كانت المقاومة في الجزائر قد يئست من تحقيق ما كانت تريده من عودة الاستقلال أو تحرير بعض أجزاء الوطن نظرا لقوة الجيش الفرنسي وسيطرت المستوطنين الفرنسيين على كل مرافق البلاد السياسية والمدنية والعسكرية، فإن ضوء لمح في سماء الجزائر، كان هذا الضوء سياسيا أكثر منه عسكريا ولعله كان نتيجة للحرب العظمى الأولى وما قدمت فيها الجزائر من تضحيات بشرية[4]، إذ كان للحرب العالمية

1- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عصر الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م، 1962م)، (دط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص222.

2- يحي بوعزيز، التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص76.

3- زليخة زيدان المحامي، جبهة التحرير الوطني، جذور الأزمة، (دط)، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص8.

4- عبد الكريم غلاب، تاريخ المغرب العربي، ج3 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص289.

الأولى تأثير كبير في نضج وتطور الفكر السياسي الجزائري نظرا لاحتكاك الجزائريين الذين شاركوا في هذه الحرب بالمجتمع الأوروبي.

ومنه فإن الكثير من المؤرخين الجزائريين يعتبرون سنة 1919م كبداية لنشأة الحركة الوطنية، أخذا بعين الاعتبار نشاط الأمير خالد الذي يرى فيه محفوظ قداش تعبير أوليا ومحتشما في إطار الشرعية الفرنسية عن الوطنية الجزائرية[1].

كما أرجع بعض المؤرخين والساسة فكرة بروز الوطنية والشعور الوطني إلى بداية نشأة الحركة الوطنية سنة 1919م، في حين هناك من أرجع فكرة نشأتها إلى الكفاح الجزائري، أو من خلال تأسيس نجم شمال إفريقيا متجاهلين الفترة السابقة لعدم شموليتها، وهذا شكل خطورة على الكفاح الجزائري[2]، حيث لم يكن الجزائريون في مطلع القرن 20م معزولين عن الأحداث العالمية، بل تأثروا بأفكار الجامعة الإسلامية في الشرق، والفكر السياسي الاشتراكي بأوروبا، وتنافس الدول الأوروبية الغربية فيما بينها عن الاحتلال[3].

لم يكن لمحاولات الجزائريين التي تقدم بها بيانها منذ سنة 1891م إلى 1912م أي نتيجة معتبرة، ورغم الوفود الغاديات والعرائض المتعددات وحتى الأعمال المسلحة فقد كان على رأس المطالب التّخلي عن فكرة التجنيد الإجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي، فقد اتخذ البرلمان الفرنسي في نهاية يوم 03 من شهر فيفري 1912م قرار بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين، وكانت أشكال من

1- الأمين شريط، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية، (1919-1962م)، (دط)، ص31، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، (د س)، ص2.

2- الأمين شريط، المرجع السابق، ص3 .

3- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عقون، المصدر السابق، ص 33.

المقاومة والكفاح[1]، فقد قابل الشعب الجزائري القرار هذا بحملات من الاحتجاجات والمظاهرات ومقاومات عنيفة وعرائض بتوقيع السكان في كل ناحية، زيادة على الكتابات في الجرائد، وتوزيع المنشورات، وحتى مراسلة الصحافة الأجنبية خارج الوطن، فقد بعث المُكافح السيد "عمر بن قدور" بمقال في جريدة الحضارة التركية ونقلته عنها الجريدة التونسية "المُبشر" في سبتمبر 1912م، وصف فيه اجتماعًا عامًا بعاصمة الجزائر وخطب فيه الشيخ "عبد الحليم بن سماية" مُعارضًا للتجنيد الإجباري باسم الجزائريين، ويُعدّ هذا العمل ترجمة وبداية للحركة السياسية وعمل سياسي ناشئ[2].

والفكرة الشائعة هي أنّ الحركة الوطني حديثة النشأة والظهور ويُرجعها العديد من المؤرخين إلى فترة العشرينيات من القرن الحالي، ولكن الذي يتتبع التطور التاريخي يُلاحظ أنها تجسدت منذ تقدم وفد جزائري ببعض مطالبه إلى الحكومة الفرنسية في 1912م، التي تبلورت في شكل برنامج سياسي، مثّل توجه حركة الشبان الجزائريين فيما بعد[3]، أمّا أصولها فهي تعود إلى سنة 1900م حين أخذت تظهر جماعة من المثقفين والمتعلمين[4].

وهناك من يعتبر الحركة الوطنية مجموعة منظمات سياسية، وإصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى وعملت على ترقية الشعب والدّفاع عن مصالحه والنضال في سبيل افتكاك حقوقه المسلوبة[5].

1- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عقون، الكفاح القومي والسياسي، ج1، المصدر السابق، ص 33.

2- الجمعي خمري، ص36.

3- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 65.

4- المرجع نفسه، ص 65.

5- بشير بلاح، تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 361.

وهناك من يُرجع الحركة الوطنية على أنها الأشخاص الذين يُدركون ضرورة تكوين مجموعة أساسها الروابط العرقية، واللّغوية، والثقافية، وغيرها، وهي تنطلق من إيديولوجيا ترمي إلى تمكين الأمة من حقها في ممارسة السياسة لا تأخذ في عين الاعتبار سوى قدرتها الخاصة وترفض كل ما من شأنه الحد من عملياتها في العمل[1].

ونجد كذلك من يُرجع نشأة الحركة الوطنية إلى ذلك النضال الصامت الذي تبناه الشعب، ويتمثل في مقاطعة المؤسسات التي تسعى إلى تشويه شخصيته والتصدي لإفشال كل مخططات الاحتلال في هذا المجال، لكن فرنسا كانت تعتبر هذه المقاومة الصامتة جمودًا وتعصبًا[2].

1- يمينة بوجليدة، الحركة الوطنية الجزائرية، مسار وتصور (1950-1954م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008م، ص11.

2- جمال قنان، قضايا ودراسات، م4، المصدر السابق، ص189.

المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الوطنية.

لقد اجتمعت عوامل عديدة أسلمت في ظهور الحركة الوطنية وتطورها مع بداية القرن 20 ، ومن بين هذه العوامل نذكر:

- التواجد الاستعماري الذي عمل على سلب الجزائريين لحريتهم وسيادتهم وعدم تمتع الجزائريين بالحقوق السياسية منذ 1830م[1].

- القوانين الاستثنائية التي عملت فرنسا جهدها لفرضها على الجزائريين .

- تفطن الجزائريين إلى الفوارق الكبيرة التي تميز الجزائريين والمعمرين فيما يخص ممارسة الديمقراطية من حقوق وواجبات هذا جاء نتيجة الاحتكاك بين الجزائريين والفرنسيين.

- معاملة الأوربيين السيئة والغير لائقة للجزائريين، لاسيما الفئة المثقفة والتقليل من شأنهم على الرغم من إتقانهم الجيد للفرنسية وقبولهم التخلي عن الهوية الإسلامية كل هذا كان دافع للجزائريين لتشكيل أحزاب سياسية مناهضة لفرنسا تسمح لهم بإبداء أرائهم في قضايا بلادهم[2].

- انتشار الأفكار التحررية التي قادها كل من جمال الدين الأفغاني [3]ومحمد عبده الذي تبناها من بعده وانتشارها في العالم العربي دعت للعودة إلى الإسلام الصحيح وتحرير

1- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص210 .

2- يحي بوعزيز، الثمين في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912–1948م)، (د ط) ، (د ن)، (دم)، (د س)، ص41 .

3- جمال الدين الأفغاني: ولد سنة 1893م، فيلسوف العالم إسلامي، من غير كوكب الإصلاح وصف بالموقض الأعظم للشرق، توفي سنة 1997م، يراجع: عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية، ج3، (د ط)، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، (د س)، ص447.

العقول من الجمود والتقليد، وإلى وحدة المسلمين ومواجهة الاستبداد المحلي والاستعماري.

سنة 1903م زار محمد عبده[1] وكان لزيارته هذه دفع قوي في الساحة الجزائرية حيث كان لها دور في إثارة الشعور والحماس الوطني[2].

- ظهور مبادئ ويلسون وإعلانه الحقي لتقرير المصير وذلك أثناء الحرب العالمية الأولى وكان لهذا القرار صدى كبير على الشعوب الضعيفة، خاصة التي لا تزال تعاني من ويلات الاستعمار وسياسته القمعية[3].

- احتكاك المجندين الجزائريين بثقافة الأوروبية وتأثرهم بالحياة هناك لاسيما تعرفهم على وسائل التقدم الحديثة وطرق ممارستها، مما دفع البعض منهم إلى الهجرة إلى فرنسا[4].

- إذ تعد الهجرة واحدة من العوامل المهمة التي ساهمت بشكل كبير في ظهور الحركة الوطنية وكان ذلك مع اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث قامت فرنسا بإصدار مرسوم 15 جويلية 1914م. فتح الباب للهجرة على مصراعيه هذا من جهة، وكذلك نجد إن حركة الهجرة قد نشطت إلى فرنسا تترجم حاجة فرنسا للمجندين الجزائريين خلال مشاركتها في الحرب العالمية الأولى[5].

1- ولد محمد عبدة سنة 1849م، في مصر كان من بين أعماله مساهمته في تحرير مجلة العروة الوثقى، كان له اتصال مع جمال الدين الأفغاني، توفي سنة 1905م، يراجع: الموسوعة العربية العالمية، ج2، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1992م، ص447.

2- بشير بلاح ، ج1، مرجع سابق، ص198.

3- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830– 1954م)، ط3، (د ن) ، (د م)، (د س)، ص76.

4- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية، والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص92.

5- عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين،الصدر السابق، ص25 .

- ثورة عبد الكريم الخطابي وأثرها على المغرب كله حيث أدى استنجاد هذا الأخير بالجنود الجزائريين والتونسيين هذا أدى إلى نمو وإيقاظ روح التحرر والقومية والشعور بالانتماء[1].

- لقد لعب الطلبة الجزائريين الدور البارز في ظهور الحركة الوطنية سواء الذين درسوا في الأزهر والزيتونة أو الذين درسوا بفرنسا حيث أدى تشبعهم بالقيم الإسلامية والفكر الإصلاحي إلى بناء المدارس وإصدار الصحف وتصحيح العقائد والأفكار فور عودتهم إلى الجزائر وكذالك الأمر بالنسبة للذين كانوا في فرنسا قد نقلوا قيم التنوير وحقوق الإنسان[2].

- كان للثورة البلشوفية في روسيا 1917م صدى كبير والتي كان الجزائريون يراقبونها بتمعن، حيث كان القضاء على النظام القيصري دافع معنوي قوي للجزائريين وتمسكهم بالنضال السياسي كحل لامتصاص منه في هذه الفترة[3].

- قيام الشيوعية الروسية وتأسيس عصبة الأمم وانتصار كمال أتاتورك على السيطرة الأوروبية وإنشاء حزب الدستور في تركيا.

- كل هذه الأحداث جعلت الجزائريين يتطلعوا إلى الدول الكبرى بعين الأمل، ويرغبون في تحقيق أي إصلاح سياسي من شانه أن يزيد من بنائهم الاجتماعي قوة[4].

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص ص221– 222.

2- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص76.

3- محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي (1926–1937م)، وثائق شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص24.

4- ناهد إبراهيم الدسوقي، المرجع السابق، ص66.

- الاحتكاك بالحركات السارية والنقابات العالمية في فرنسا من طرف المهاجرين الجزائريين وتأثرهم بما يحدث في هذا البلد[1].

- صدور قانون 19 ديسمبر 1900 م الذي منح الحكم المدني المالي للمستوطنين فاستقلوا بميزانية الجزائر على الميزانية العامة لفرنسا فبسطو سيطرتهم على كل السلطات المالية والاجتماعية الخاصة بالجزائر وتحكموا في رقاب الأهالي[2].

- الأوضاع المأساوية التي كان الشعب الجزائري يعيشها قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى سياسيا واقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا، دينيا، وفي هذه الحقبة التاريخية المتقدمة بالنسبة لتطور الحركة الوطنية الجزائرية عمل كل فريق كما كل فرد اعتنق نوعا من الأفكار السياسية والاجتماعية أو الإصلاحية بوسائله الخاصة على الرغم من محدودية الإمكانيات المادية والبشرية[3].

- لقد عمل الاحتلال على تفكيك المجتمع الجزائري عن طريق مصادرة الأراضي بواسطة قوانينه، فقد نقل عشائر وقبائل إلى المناطق الفقيرة بعد أنْ سلبها أرضها التي كانت تُمثل العنصر المادي الأساسي للروابط الاجتماعية، فالمقاومات الشعبية ضد الاحتلال أدت بدورها إلى زعزعة بُنية المجتمع الجزائري كما حدث في انتفاضة 1871-1872م، هذا الهدم كان هدفه خدمة مصالح فرنسا والمحتلين بالدرجة الأولى، إذْ يُعد هذا عامل من العوامل التي مهدت الطريق لظهور الحركة الوطنية وتبني العمل السياسي[4].

1- حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، (د ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2007م، ص290.
2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص106.
3- عمار هلال، المرجع السابق، ص306 .
4- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص39.

- تجنيد الجزائريين والتقائهم بغيرهم من الشعوب كل هذا أكسبهم ثقافة واطلاع وأعطى ذلك حركية فكرية إيجابية للمجتمع الجزائري[1].

- تأثر الطبقة العمالية المهاجرة بالجو العالمي الذي كان يسود أوروبا من أفكار تحررية وإيديولوجية ثورية[2].

- ضياع الحقوق في ظل الحكم استعماري جائر.

- انتهاج فرنسا لعمليات القمع والبطش والإبادة للجزائريين[3].

- العمل على طمس الهوية ومحو معالم الثقافة الجزائرية وعادات وتقاليد.

- تدهور الوضع الاقتصادي وانخفاض المداخيل[4].

- المطالبة بفصل الدين عن الدولة[5].

- ساعدت هجرة الجزائريين إلى المشرق أمثال "حسين مكي بن عزوز" و"صالح شريف"... على بلورة السياسة الإسلامية نحو إفريقيا[6].

1- مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 39.

2- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص31.

3- بشير بلاح، المرجع السابق، ص362.

4- خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص13.

5- المرجع نفسه، ص14.

6- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص151.

المبحث الثالث: الحركات السياسية البارزة.

إنّ التطورات السياسية والفكرية التي عرفها العالم العربي، ودرجة الوعي الوطني الذي بدا ينمو في شكل تنظيمات سياسية متعددة ذات طابع إصلاحي نادت بتغير أساليب القهر التي تعاملت بها الإدارة الاستعمارية مع الأهالي، فطالبت بإدخال مجموعة من الإصلاحات الاجتماعية، والاقتصادية، وقد أنشأت هذه التنظيمات بعد فشل المقاومة المسلحة[1]، فقد خلق فشل المقاومة حالة من الذهول في المجتمع الجزائري غير أن هاته الحالة لم تصل إلى درجة اليأس والقنوط والاستسلام، بل دفعت للبحث عن طريق يؤدي إلى قلب موازين القوى لصالح الشعب الذي يرفض الذل والمهان[2]، حيث أن الانتفاضات الشعبية ما فتات تظهر من حين لآخر كتلك التي قادها سكان منطقتي عين صالح وتوات، إلى جانب هذه الانتفاضات كان الشعب الجزائري يمارس نضالا صامتا، لكنه مستبسل لإفشال الجهود الرامية إلى طمس معالم هويته الوطنية، فقد اعتمد النضال الوطني خلال هذه المرحلة على تحرير العرائض، ورفع الشكاوي للتنديد بالمظالم الاستعمارية كأداة من أدوات النضال السياسي في هذه المرحلة. كما كانت المطالبة بتمثيل عادل للجزائريين في المؤسسات البلدية، والمجالس العملات والمندوبات المالية، إحدى الانشغالات الأساسية لدى مناضلي هذا الجيل من الجزائريين[3].

ولقد بدأت الحركة السياسية في الجزائر تظهر بشكل واضح بعد صدور قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م، واغلب من تزعم هذه الحركة السياسية في بداية الأمر كانوا من الذين عملوا في صفوف الجيش الفرنسي سواء مجبرين أو متطوعين، وكذلك

1- محفوظ قداش، جيلالي صاري، المقاومة السياسية، المرجع السابق، ص11.

2- جمال قنان، قضايا ودراسات، م4، المصدر السابق، ص198.

3- المصدر نفسه، ص102.

من كانت لهم تجربة سياسية من الذين دخلوا المجالس العربية المختلفة وهم في الغالب من المثقفين ثقافة فرنسية وأصحاب أملاك مكنتهم من تقلد المناصب الإدارية المهمة[1]، حيث كانت البداية الأولى لظهور الأحزاب، والتنظيمات السياسية، كان عملها مختلط بالعمل العسكري، والإداري، والاجتماعي وقد اتخذت هذه الأحزاب عدة اتجاهات اختلف المؤرخون في تقسيمها وفيما يلي نذكر ابرز هذه التقسيمات[2]:

1- لجنة المغاربة:

تكوّن هذا التنظيم مباشرة بعد اتفاق 5 جويلية 1830م الذي وقعه "الداي حسين" باسم حكومته مع قائد الحملة الفرنسية الكونت "دوبر مونت" وقد تزعم هذا التنظيم[3] السياسي المفكر "حمدان خوجة"[4]، الذي لعب دورا بارزا في حياة الأمة الجزائرية، حيث كان لسانها الناطق وهو صاحب كتاب "المرآة"[5]، وهذا التنظيم عبارة عن تجمع يضم أعيان وتجار وعلماء مدينة الجزائر العاصمة، كانوا على وعي بدورهم السياسي والوطني وعلى دراية بالخبايا السياسية الخارجية الفرنسية، والعلاقات الدولية، وأعلنوا المعارضة المفتوحة برفع الشكاوي والعرائض إلى السلطات الفرنسية في الجزائر وفرنسا وإلى الرأي العام العالمي المناهض للحركة الاستعمارية، وكان مطلبهم هو أن يحكم الشعب

1- بشير بلاح، لمرجع السابق، ص45.

2- يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين، (دط)، دار هومة،ا لجزائر، 2013م، ص15.

3- محفوظ قداش، جيلالي صاري، المقاومة السياسية ، مرجع سابق، ص10.

4- عثمان بن حمدان خوجة (1773-1840م): ولد بالجزائر من أسرة ذات أملاك في منظمة متيجة، تلقى تعليمه الأول على يد أبيه، صحبه عمه إلى اسطنبول سنة 1784م، مكث في أوروبا حوالي سبعة عشرة سنة وبعد احتلال الجزائر 1830م تزعم الحركة الوطنية، ثم نفيه إلى باريس سنة 1833م، توفي بالأستانة، له كتاب المرآة يراجع: خير الدين شتره، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900 – 1939م)، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م، ص323.

5- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص228.

الجزائري نفسه بنفسه وأعادت القومية الجزائرية من جديد وإقامة حكومة حرة وتحرير دستور يتفق ويتماشى وتقاليدهم وعاداتهم[1].

2- حركة الشبان الجزائريين (حزب الجزائر الفتاة):

تشكلت هذه الحركة في ظروف خاصة مطلع القرن العشرين الذي شهد وطأة الاستعمار على البلاد قد اشتدت مما اضطر كثير من الأسر الجزائرية الهجرة إلى تركيا والشام خاصة بعد أن صدر قانون التجنيد الإجباري وفرضه على الجزائريين وكذا قانون الضمان الجماعي الذي يهدف في محتواه إلى تعميم مسؤولية الجرائم الفردية على على الجماعة كلها[2].

كما هاجر كثير من الأسر إلى المشرق، هاجر كثير من الجزائريين من الجزائر إلى فرنسا فرار من القمع والإرهاب، بدافع البحث عن العمل، وبرزت من بين هؤلاء العمال طبقة صغيرة من المثقفين بالفرنسية، أخذوا ينادون بتحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين وحملوا على عاتقهم إسماع أصواتهم فأصدروا عدة صحف وطنية منذ عام 1910م. يعبرون فيها عن أهداف حركتهم ومطالبهم[3].

لقد كان ظهور حركة "الجزائر والفتاة" في واقعه وعلى الرغم من كل الظروف التي أحاطت به مجرد تعبير عن يقظة الإسلام[4].

حيث عندما تبلورت حركاتهم السياسية هذه قاموا بتأليف هيئة سياسية، سموها "الجزائر الفتاة" قدمت هذه الجماعة عريضة قدموها للحكومة الفرنسية عام 1912م وهي:

1- محفوظ قداش، جيلالي صاري، المقاومة السياسية (1900 ، 1954م)، المرجع السابق، ص11.

2- يحيى بوعزيز، سياسة التسلط، المرجع السابق، ص 76.

3- المرجع نفسه،ص76.

4- بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984م، ص 88.

- إلغاء القوانين الأهلية.

- إلغاء الضرائب الخاصة المفروضة على الجزائريين.

- مطالبة بالتوسع في تمثيل الجزائريين في الجمعيات والمجالس المنتخبة[1].

تجسدت حركة "الجزائر الفتاة" بشكل فعال منذ سنة 1910، عندما دعت عبر جرائدها إلى تحقيق مطالبها المشروعة وتذكير فرنسا بوعودها، وقد كانت الحركة الإطار المفضل والفعال، الذي مكن من نجاح "الأمير خالد" في المجال السياسي، لأن أفكارها واطلاعها على الثقافة الفرنسية وحول مكان يجري في الساحة الدولية شكل نقاط التقاء لامتصاص منها استغلها الأمير لتقريب أفكارها بالشريحة الاجتماعية في الجزائر، ومن هنا كان دوره تكميلي هام بفضل سعة إطلاعه[2].

حيث ظهرت هذه الحركة عام 1912م كجماعة ضغط سياسي على يد مجموعة من الشباب الجزائري ذوي التكوين الثقافي الفرنسي، شغلوا مناصب في ميدان الترجمة والتعليم والسياسة كان لديهم اطلاع سياسي كاف لمناقشة مسائل تنير الرأي العام[3].

ويرجع المؤرخين أسباب ميلاد "الجزائر الفتاة" إلى فشل حركة المقاومة الجزائرية المسلحة السابقة وإلى الإجراءات التعسفية الفرنسية وظهور إيديولوجيا ومفاهيم جديدة على المسرح الدولي كالجامعة الإسلامية والفكر الاشتراكي بأوروبا من جهة أخرى، ومهما كن من أمر فحركة الشباب الجزائريين لم تكن لتظهر لولا نشاط عديد من الجمعيات وتطلعات الأهالي، ثم إلى سعة اطلاع فئة النخبة على عدة مبادئ، ومفاهيم سياسية سادت العالم آنذاك كالفكر الديمقراطي مثلا.

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 77.

2- بسام العسلي، المرجع السابق، ص65.

3- Mohamed Teguia, L'Algérie Ewguere, Office Des publications universitaires, Alger, 1988, P23.

والملفت للانتباه الأسلوب الجديد لحركة الشبان الجزائريين تمثل أساسا[1] في طريقة تبني الحركة وسائل وطرق شرعية سياسية سلمية[2]، العرائض والتجمعات والمحاضرات الإضرابات وهي طرق مستحثة اكتسبتها الحركة أثناء تفاعلها بالحضارة الأوروبية وبخاصة عند مشاركة بعض أفرادها إلى جانب فرنسا في حروبها الخارجية فنقلوا هذه الأفكار والمكتسبات الجديدة إلى بلدانهم وأخذوا يطالبون بتطبيقها في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ورسم هذا الالتقاء والتفاعل معالم مدنية الحركة الوطني[3]، كما أنشأت النوادي والجمعيات والصحف للشر الأفكار الاصطلاحية وبث قيم الوطنية والسياسية[4].

وقد تشكلت هذه الحركة نتيجة انقسام جماعة النخبة على نفسها حل مسألة حول مسألة الاحتفاظ بالأموال الشخصية الإسلامية وتزعم التيار الأول المعروف بالتيار اللبيرالي عدد من أبرز وجوه حركة "الجزائر الفتاة" في فترة العرب العالمية الأولى أمثال "بلقاسم بن الشهامي"، "محمد صوالح" وثلة أخرى[5] ساند الأمير "خالد" برنامج "الجزائر الفتاة" حيث تعتبر بداية حياة الأمير السياسية، قد تكونت بعد ذلك وكانت هذه المساندة هي بداية المشاكل بينه وبين الإدارة الاستعمارية[6]، إذ يعتبر الأمير "خالد" من أبرز قادة "الجزائر الفتاة" وكانت هذه الحركة السياسية قد أخذت بداياتها الأولى لظهور سنة 1900م وضمت في صفوفها نفرا من الشبان تمسكوا بمطالب، سياسية اصطلاحية تمثل هذه

1- حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1952-1936، (دط)، وزارة المجاهدين،(دم)، (دس)، ص67.

2- Mohamed Teguia, Op, cit, P24

3- بسام العسلي، المرجع السابق، ص67.

4- Mohamed Teguia,Op, cit, P24

5- محمد الصالح صديق، أعلام المغرب العربي، ج1، (دط)، موقع النشر، الجزائر، 2007م، ص 226.

6- محمد حربي،المصدر السابق، ص176.

المطالب في قدمتها جماعة "الجزائر الفتاة" في عريضة قدموا للحكومة للحكومة الفرنسية 1912م جاء فيها:

- المطالبة بحق المشاركة في الحركات الأخرى.

- فسح المجال أمام المسلمين لتمثيلهم بدرجة أكبر في المجالس المحلية وأجهزة الإدارة المحلية[1].

- إلغاء القوانين الأهلية.

- إلغاء الضرائب الخاصة المفروضة على الجزائريين.

- التوسع في تمثيل الجزائريين في الجمعيات والمجالس المنتخبة[2].

- تشكلت هذه الحركة من أطباء ومحامين وإداريين وأساتذة وضباط في الجيش الفرنسي، نذكر بعض منهم:

- **الطب**:

الدكتور "ابن العربي"

الدكتور "ابن بريهمات"

الدكتور "ابن تاجي"

الدكتور "نكاش"

- **التعليم**:

الأستاذة "ابن سديرة"

الأستاذ "بن شنب"

الأستاذ "بن خلفات"

1- بسام العسلي، المرجع السابق، ص101.

2- يحى بوعزيز، المرجع السابق، ص77.

الأستاذ "فناح"

الأستاذ "صوالح"

والأستاذة "بوزريعة"[1]

- **العدالة والثقافة:**

"أبو بكر عبد السلام"

"ابن شايب"

"ابن حبيلس"

"ابن التهامي"

"حسان علي"

- **الجيش:**

"الأمير خالد"

"أحمد بريهمات عبد الله"

"بن داود"

"شريف قاضي"

وعلى الرغم من أن ذهنية "الشباب الجزائريين" كانت تشكلها الثقافة الفرنسية إلا أن هذه الفئة المثقفة لم تجد عن التزاماتها وارتباطاتها بفرنسا ولم تتحل في الوقت ذاته عن الإسلام[2].

ويعد نشاط الأمير "خالد" وتفاعله ضمن حركة الشبان بإلهام والاستراتيجي لأنه سد الفراغ القيادي السياسي آنذاك وقرب كثيرا أفكار الجماهير في الجزائر بفئة النخبة، كما

1- بسام العسلي، المرجع السابق، ص69.

2- حيكم بن الشيخ، المرجع السابق، ص69.

تولى ملمة الدعاية لاسيما من خلال نشاطه السياسي والاجتماعي التي يعيشها المسلمون في الجزائر ويطرح خلال محاضراته برنامج الجزائر الفتاة[1]، وكانت هذه الحقبة قد تميزت على الأقل بالنسبة لحركة "الجزائر الفتاة" بإرادة الدخول إلى مدرسة فرنسا والعرب، فإنها تتميز أيضا بالاهتمام الشديد الذي يؤديه مجموع الفئة المثقفة الجزائرية الأنتليجانسة للتيارات الأديولوجية والذي يحرك باقي العالم العربي الإسلامي[2].

حاول أن يعطي الأمير خالد مطالب "الحركة الجزائر الفتاة" صيغة جديدة، مركزا على قضية المساواة بين الجزائر والأوروبيين القاطنين بالجزائر، بأن يرفع تمثيلهم في البرلمان الفرنسي مع الاحتفاظ بأموالهم الشخصية الإسلامية، ولم يكن الأمير ينادي علانية بالاستقلال بل اكتفى بالمساواة لأنه كان يعلم أن الجزائر لم تكن محمية، بل أعلنت مقاطعة فرنسة عكس المغرب الأقصى وتونس، اللتان أبقت بهما فرنسا كيانهما القومي وعندما يصبح طلب المساواة من رعاياها مساويا لطلب الاستقلال من مواطنين في محمية[3].

وقد لاقت دعوة الأمير إلى المساواة ترحيبا كبيرا من فئة النخبة التي ساندته. غير أن هذه الحركة قد انقسمت على نفسها بعد أن اختلف في المباراة والإدماج القضيتان اللتان كانتا السبب في انقسامها خاصة بعد صدور قانون الاصطلاحات 4 فيفري 1915[4].

إضافة إلى هذا فإن هذه الحرة اعتبرها أحد المؤرخين حركة حديثة لأنها حددت المطالب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للنخبة عن طريق الشباب الأتراك والتونسيين

1- حيكم بن الشيخ، المرجع السابق، ص70.
2- عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر والمغرب العربي، م1 ذاكرة الناس، (دم)، 2013م، ص253.
3- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص70.
4- المرجع نفسه، ص70.

الذين تأثروا بالحضارة والتقدم الحاصلين في أوروبا ونادوا بإدخال تحسينات على مجتمعاتهم[1].

لم تعش هذه الحركة "الجزائرالفتاة" طويلا، خاصة وأنها صادف تكوينا قيام الحرب العالمية الأولى، التي غطت على كل الحوادث واتخذتها فرنسا ذريعة لغلق أذنيها عن سماع مطالب الجزائريين التفرغ للحرب ومشاكل الحرب[2].

3- حركة الأمير خالد 1919م:

أ- نشأتها :

إنّ الإصلاحات السياسية الهزيلة التي اقترحها الحاكم العام للجزائر السابق جونار مع الحكومة الفرنسية قد خلقت إحباط كبير لدى جميع المثقفين الجزائريين وخاصة الشبان الجزائريين الذين كانوا يتطلعون إلى تمثيل سياسي للبرلمان الفر نسي والضغط على أوروبيين في الجزائر من حكومة باريس، وقد تزعم حكومة النظام من اجل المساومة السياسية والتمثيل السياسي للمسلمين بالبرلمان الفرنسي الأمير خالد[3]، وهو خالد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر ولد بدمشق يوم: 20 فيفري 1875م، وقضى طفولته فيها[4].

كان الأمير "خالد" قد تأثر بكل أفكار الحرية اللائيكية (الشباب التركي)، وأفكار حرية النهضة للمصلح المصري محمد عبده[5]، وفي 1892م رحل مع عائلته إلى الجزائر، ثم تابع دراسته الثانوية بثانوية لويس الأكبر بباريس أين تحصل على شهادة

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص291.
2- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 77.
3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص2019 .
4- جريدة البصائر، بيروت، ع 11، 2005م، ص07.
5- الحكيم بن شيخ، المرجع السابق، ص57.

البكالوريا هناك[1]، في عام 1892م بتوصية من والده التحق بكلية سان سيرا الحربية[2]. والذي تحصل فيها على درجة ضابط بفضل تجنس الجنسية الفرنسية واعتبر ضابط أهليا، ولم ألم به المرض وتقاعد عام 1919م فضل الإقامة بالجزائر للتفرغ للنشاط السياسي دفاعا عن بني قومه وبلده[3].

ونستطيع أنْ نقول أنّه كان في الموعد مع تاريخ لأنه بدا نشاطه السياسي في نفس العام الذي تقاعد فيه أي: 1919م، مع نهاية الحرب العالمية الأولى التي كانت لها الأثر الكبير على العالم، والتي كانت الباعث ليقظة الشعوب المستعمرة[4].

عمل الأمير خالد على تكوين وفد من النواب الجزائريين لغرض قضية الجزائر على مؤتمر الصلح 1919م المنعقد في قصر فيرساي في باريس، فاتفقوا على ضرورة العمل للخروج بالجزائر من وضعيتها التعيسة التي وصلت إليها بسبب الاستعمار[5]، حينها حرر الأمير عريضة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون[6]، يطالب فيها بحق الجزائريين في تقرير المصير ومشاركتهم في حكم بلدهم، ولكن مبادئ ويلسون أخفقت في

1- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1962-1830م)، (دط)، دار الهومة، الجزائر، 2007م، ص213.

2- بوعلام سايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي: (1830- 1954م)، (دط)، الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص222.

3- محمد الطيب العلوي، ص103.

4- عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، حرب التحرير، (دط)، منشورات دحلب، الجزائر، 2009م، ص291.

5- تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص79.

6- هو أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية والذي كان أساس انتخابه في عام 1916م، مارس الضغط على ألمانيا لإيقاف حرب الغواصات، بينما لم يمارس نفس الضغط على انجلترا لإيقاف الحصار البحري على ألمانيا. للمزيد أنظر: ياسر حسين، 24 شخصية سياسية هزت البشرية، ط2، دار مركز الراية، (دب)، 2000م، ص165.

تنفيذ لمعارضتها من قبل الدول الاستعمارية، فلم يعد الحل أمامه إلا بالاستمرار بالتفاوض مع الحكومة الفرنسية لغرض الإحراز على حقوق الجزائريين[1].

ب- برنامجها:

إنّ برنامج حركة الأمير خالد كان مبني على المطالبة بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق، والواجبات، والإصلاحات السياسية التي تمس القوانين الزجرية، ويظهر ذلك من خلال مطالب الحركة، فكانت تعد بمثابة برنامجها السياسي المتمثل في ما يلي[2]:

- حق الانتخاب للمسلمين الجزائريين لتكون لهم في مجلس الأمة ومجلس شيوخ النيابة الفرنسيين للجزائريين.

- إلغاء سائر القوانين الجزرية والاستثنائية والمحاكم المختصة والرجوع إلى القوانين التابعة للحق العام[3].

- المساواة في الحقوق مع الأوربيين في المسائل العسكرية.

- الاعتراف بحق المسلمين الجزائريين في الوصول إلى كل درجات التو ضيف العمومي الغير مقيدين إلا بشرط الكفاءة.

- تنفيذ قانون التعليم الإجباري على سائر المسلمين مع إعطاء الحرية إلى التعليم الحر.

- حرية الصحافة والتعبير[4].

- الحرية التامة لسائر المسلمين في السفر إلى فرنسا.

1- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002م، ص165.

2- رابح لونيسي، أدادوة نبيل وحميد عبد القادر، رجال لهم تاريخ، (دط)، الجزائر، دار المعرفة، 2010م، ص47.

3- نيكولا دياكوف، حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، تر: عبد العزيز بوبكير، (دط)، امدوكال، الجزائر، 2013م، ص231.

4- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص57.

- تنفيذ القوانين الاجتماعية على العمال الجزائريين.

- إعلان العفو العام.

- فصل الدين عن الحكومة في ما الشريعة الإسلامية.

وقد ظهرت هذه الحركة نتيجة الإصلاحات 1919م التي تقدمت بها الإدارة الاستعمارية والتي قسمت حركة الشباب الجزائري إلى فئتين مختلفتين بشان قضية الإدماج، وظهر هذا الانقسام بحده في قيادة الحركة أثناء الانتخابات البلدية وكان الزعيمان المتنافسان هما: ابن التهامي الذي كان على رأس الاندماجين والأمير خالد الذي كان على رأس المنادين بالمساواة[1]، وقد كانت انتصارات الأمير خالد ساحقة في هذه الانتخابات مما أثار حفيظة الإدارة الاستعمارية التي رأت في الأمير خالد بوادر الوطنية الجزائرية واعتبرت نجاحه يقظة مفاجئة للتعصب الإسلامي ولذلك نجد من المؤرخين من يعتبر نشاط الأمير خالد السياسي سنة 1919م، وبداية وتعبيرًا أوليين عن الوطنية في إطار الشريعة الفرنسية.

4- رابطة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين:

عندما قامت الحرب جندت فرنسا أكثر من ربع مليون جزائري للحرب وحوالي ثمانين ألفا للعمل في المناجم والمصانع الفرنسية المؤونة والذخائر للحرب، وحتى يستطيع الفرنسيون أن يستميلوا قلوب الجزائريين إليهم ويشجعون على التجنيد، أعلن كل من "جورج كليمانصو" رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الفرنسي، وجورج ليق رئيس نفس اللجنة المجلس الوطني الفرنسي في رسالة مشتركة إلى المجلس بتاريخ 25 نوفمبر 1915م عن ضرورة القيام بتحقيق سياسة أهلية حرة تعتمد على الثقة المتبادلة،

1- محفوظ قداش، جيلالي صاري، المقاومة السياسية، المرجع السابق، ص52.

لكن ذلك كان مجرد ذر للرماد لأن الجزائريين اعتادوا من فرنسا هذه الوعود الكاذبة، التي لا نفكر فيها إلا عندما تتعرض للأخطار، هذا إلى جانب أنهم لم يستسيغوا أبدا العمل في ظل جيش استعماري أهان بلادهم وكرامتهم[1].

عند انتهاء الحرب عام 1918م تشكل وفد من الضباط الجزائريين الذين شاركوا في الحرب وذهبوا إلى فرنسا، وعلى رأسهم الملازم الأول الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر وقدموا مطالبهم إلى الرئيس الأمريكي "ويلسن" صاحب فكرة تقرير المصير وأرادت فرنسا أن تهدئ من غضب الجزائريين الذي كان بسبب تعامي "ولسن" عن مطالبهم. فأصدرت قوانين 4 فيفري 1919م، التي تتضمن إصلاحات، لكن هذه الإصلاحات لا قيمة لها أمام مجهودات الجزائريين،[2] هنا قامت فرنسا بقمع الجزائريين المستاءين من الإصلاحات المزعومة فراحت تضطهدهم وعلى رأسهم الأمير خالد، الذي قامت بإحالته على التقاعد استجابة لرغبة المستوطنين الذين كانت حركته تضايقهم فأقدم الأمير رفقة قلة من الرجال من أمثال: عباس بن حمانة، أحمد بوضرية، بلقاسم بن التهامي، مصطفى الحاج موسى، أحمد بهلول، الشيخ محمد بن رحال أسسوا هيئة أطلقوا عليها رابطة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين للدفاع عن حقوق الأهالي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأصدروا جريدة الإقدام باللتين العربية والفرنسية لتكون الناطق باسمهم والمعبر عن أهدافهم التي ترمي إلى المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين[3] من مطالبها:

- تحقيق المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين.

1- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 77

2- المرجع نفسه، ص79.

3- المرجع نفسه، ص 79.

- إلغاء الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية والمحاكم الزجرية.
- وضع حد لهجرة الأوروبيين للجزائر.
- إفساح المجال للجزائريين لكي ينتخبوا نوابا لهم في البرلمان الفرنسي.
- تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة بالنسبة للدين الإسلامي.
- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية لفائدة الجزائريين[1].

5- الحزب الليبرالي:

يعتبر امتداد لحركة الشباب الجزائري التي انشقت إلى جماعتين بعد انتخابات 1919م، إذ يعتبر هذا التنظيم ليبراليا في موقفه[2]، يرأسه ابن التهامي الذي أصدر جريدة ناطقة أو الناطق الرسمي لحزبه أو للحركة، كان هذا التنظيم يختلف في نقطة واحدة فارقة فاصلة مع برنامج مع الأمير خالد تمثلت في كون هذا الحزب الليبرالي من مطالبة دمج الجزائر دمجا كاملا ومنح الجنسية للجزائريين[3]. بدأت البوادر التي تعبر عن ميلاد هذا التيار تظهر في بداية القرن العشرين على يد مجموعة من الجزائريين المفر نسين كانوا معلمين، صيادلة، محامين، ينتمون إلى الطبقة المتوسطة التي ارتبطت بالمهن الحرة، أو العمل في الوظائف المدنية، أو العسكرية الفرنسية بدا تأسيس هذه الطبقة التي تحل أفكار عربية وتؤمن بالقيم فرنسية، تظهر على الخريطة السياسية، أثناء قضية التجنيد الإجباري 1912م، حيث طالبو بإحداث إصلاحات اجتماعية في إطار النظام الاستعماري وتحت

1- يحيى بوعيز، المرجع نفسه، ص70.
2- أحمد الخطيب، جمعية العلماء، المصدر السابق، ص ص56–60.
3- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1 ، المصدر السابق، ص53.

سيادة الحكومة الفرنسية، بحيث تسمح تلك الإصلاحات بالحصول على كامل الحقوق العضوية في المجتمع الفرنسي[1].

1 -BADRA LAHOUAL ,politiguecolo niale, identité nationale et super nationale algérien 1830-1937,revus d'histoire magré bine, vol 15 numéro, (juin) 1988, pp 71 – 87.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال استعراضنا لموضوع أوضاع الجزائر السياسية مطلع القرن العشرين (1900-1912م) توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

1- أنّ السياسة الفرنسية في عهد الجمهورية الثالثة عملت على خدمة المستوطنين الذين تفننوا في استغلال الجزائريين، لذا كانت هذه السياسة وخيمة بالنسبة للجزائريين.

2- أنّ السلطات الفرنسية قد اتبعت سياسة تعسفية تهدف إلى استنزاف ونهب الثروات الجزائرية من خلال إصدار مجموعة من القوانين الجائرة والممارسات العميقة في حق الشعب الجزائري الأعزل.

3- اعتمدت فرنسا تنظيمًا إداريًا خاصًا بالجزائر، حيث قسّمت الجزائر فيها إلى ثلاثة عمالات يعود الحكم فيها للأقلية الأوروبية وترسم صورة العنصرية الاستعمارية، حيث عملت فرنسا على إلغاء الوجود الإداري المعمول في الجزائر سالفًا.

4- بعد الضغط الذي مارسه المستوطنون على الإدارة الفرنسية تم إنشاء النيابات المالية الجزائرية.

5- لقد اعتمد المثقفون الجزائريين على الوسائل العصرية المتاحة في ذلك الوقت منها الصحافة المكتوبة.

6- للحركة الوطنية أفكار ومظاهر عديدة، زمن بين هذه المظاهر المقاولة السياسية التي تمثل في ظهور العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية، والتي لعبت الدور الفعال في تنمية الروح الوطنية للشعب الجزائري.

7- أن النخبة الجزائرية تشكلت من عنصرين بارزين أولهما النخبة المحافظة وثانيهما النخبة المفرنسة.

8- تمركزت مطالب النخبة الجزائرية بشقيها في مجموعة من المطالب السياسية والاجتماعية وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر في مطالبها إلا أن الأهداف كانت مشتركة ألا وهي القضاء على الاستعمار الفرنسي وكل مخططاته الرامية إلى دمج الأهالي الجزائرية في فرنسا والقضاء على مكونات المجتمع الجزائري.

9- شهدت الجزائر في مطلع القرن العشرين بدايات نهضة ثقافية ودينية كانت تعبيرا عن رفض الجزائريين المطلق للاستعمار الفرنسي وتعلقهم بالهوية الإسلامية وتشبثهم بالأرض، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى بانعكاساتها الواسعة فأكسبت الجزائريين وعيا وخبرة وهيأت الظروف لبروز قيادات جديدة وأكسبت هذه التطورات النضال الوطني دفعًا قويًا وزحمًا جديدًا أفضى إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية.

10- كانت مرحلة ظهور التيارات السياسية مرحلة ذات أثر كبير وذلك لما أدته وقدمته من تعريف بالتاريخ الوطني وتمجيد المضاية والمحافظة على مقومات شخصية الأمة وماهياته من نوعية ونضج ساهم كثيرا في عمليات التعبئة والتنظيم والإلزام والاستمرارية.

11- تعد مرجعية الاتجاهات السياسية هي حركة الأمير خالد حيث حسدت الإرهامات الأولى للحركة الوطنية الجزائرية بمختلف أبعادها سواءً كانت الفكرية والثقافية والسياسية.

وقد تبلورت كل تلك الجهود في ظهور وعي سياسي ناهض، وهذا كان نتاج عوامل عديدة، وكذا الحوادث الجديدة التي طفت على مسرح الأحداث الجزائرية. فظهرت الحركات السياسية التي تجلى دورها الهام في توجيه السياسة المحلية وإنعاش ثقافي والهيجان السياسي مُشكلة مظهر من الاتجاهات الحديثة، غير أنّ هذه الحركات لم تبلغ درجة التنظيم الحزبي لأنّ الأحزاب السياسية بالمعنى المُعارف عليه لم تكن بعدْ موجودة في الجزائر في تِكل الفترة، لكن مهدت هذه الأحداث في ظهورها لاحقًا.

ملاحق

الملحق رقم (01): صورة كريميو[1].

كريميو

1- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 241.

الملحق رقم (02): جريدة ذو الفقار[1].

1- الصحافة الجزائرية قبل الحرب العالمية الأولى، www.algeriagate.info تاريخ الإطلاع: 2020/09/09م.

الملحق رقم (03): العلامة عبد القادر المجاوي التلمساني الجزائري[1].

1- المكتبة الجزائرية الشاملة، www.shamila-dz.net، تاريخ الإطلاع: 2020/09/09م.

الملحق رقم (04): الشيخ ابن سماية، وإلى يساره الشيخ محمد عبده أثناء زيارته الجزائر سنة 1903م[1].

1- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 347.

الملحق رقم (05): مجندون جزائريون إبان الحرب العالمية الأولى أكتوبر 1917م[1].

1- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 324.

الملحق رقم (06): مقتطفات من لائحة الأمير خالد إلى ويلسون 1919م[1].

في حرب غير متكافئة ولكنها مع ذلك تضاعف شرف آبائنا، حرب الجزائريون مدّة 17 سنة بطاقة وإصرار لا مثيل لهما لرد المعتدي وللعيش في الاستقلال إلا أن مصير السلاح لم يكن لصالح أجدادي.

منذ 89 سنة ونحن تحت الهيمنة الفرنسية، فإن الفقر لا يتوقف عن الارتفاع عندنا بينما لا يعرف ثراء المنتصرين حدّا للزيادة على حسابنا.

وبالفعل ومثل ما فعله الرومان في عهدهم فإن الفرنسيين بدأوا يطردون بالتدريج المنهزمين ويستولون على السهول الخصبة والمناطق الأكثر ثراء.

مازال الأهالي طيلة 89 سنة يرزح تحت وطأة الضرائب، ضرائب فرنسية وضرائب عربية سابقة للاحتلال والتي تم إقرارها من طرف الفاتحين الجدد.

في نظام يعتبر نفسه جمهوريا، مازالت أغلبية السكان تسيرها قوانين خاصة، يستوحي منها المتوحشون أنفسهم والشيء الذي يعتبر خاصاً هو أن بعض هذه القوانين التي تؤسس لهذه المحاكم الاستثنائية، يعود تاريخها إلى 29 مارس 1902.

إن مئات الآلاف من أبنائنا سقطوا من مختلف ميادين المعركة رغما عنهم وهم يحاربون شعوباً لم تهدد لا حياتهم ولا أملاكهم وبما أننا مغلوبون فإننا تحملنا كل هذه المصائب على أمل أن تأتينا أحسن من هذه.

وتحت الوصاية القاسية للإدارة الجزائرية وصل الأهالي إلى درجة من الاستعباد أنهم صاروا غير قادرين على النوم، فالخوف من قمع وحشي لا يرحم أغلق كل الأفواه.

رغم كل هذا فإننا بسم مواطنينا وجهنا لكم هذا النداء لنستعطف المشاعر النبيلة لرئيس أمريكا الحرة، نطلب إرسال ممثلين نختارهم نحن بكل حرية ليقرروا مصيرنا في المستقبل تحت إشراف عصبة الأمم، إن شرطكم الأربعة عشر من أجل سلم عالمي سيدي الرئيس قد قبلها الحلفاء والقوات العظمى المركزية، ينبغي أن تكون أساساً لانصاف كل الشعوب الصغيرة المضطهدة دون تمييز لا في الجنس ولا في الدين. (1)

1- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 265.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

أ- المصادر باللّغة العربية:

- ابن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920-1936م)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981م.

- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، (دط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

- الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، (دط)، المطبعة العربية، (دم)، (دس).

- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- المدني أحمد توفيق، هذه الجزائر، (دط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1906م.

- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

- بلاح بشير، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

- بن نبي مالك، مذكرات شاهد القرن، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، سورويا، 1984م.

- جغلول عبد القادر، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر: سليم قسطون، ذاكرة الناس للنشر، الجزائر، 2013م.

- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي، (دط)، الجزائر، 2006م.

- زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

- زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية بين الحربين (1919-1939م)، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دس).

- طالبي عمار، عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره، ج1، ط1، دار كراكدة، الجزائر، 2013م.

- عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر الرّحال، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر، تر: محمد المعراجي، ط1، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، الجزائر، 2008م.

- قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد حياتن، (دط)، دار الحكمة، (دم)، 2007م.

- مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تر: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003م.

- مهساس أحمد، الحركة الوطنية الجزائرية، تر: الحاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003م.

- ميكولا دياكوف، حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، تر: عبد العزيز بوبكير، (دط)، الجزائر، إمدوكال، 2013م.

2- المراجع:

- أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج2، تر، حاج مسعود، ع بلعربي، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2007.

- أجيرون شارل، روبير، تاريخ الجزائر المعاصر من الانتفاضة 1875 إلى اندلاع حرب التحرير، م2، د ط، شركة درا الأمانة للنشر والتوزيع الجزائر، 2013.

- الجيلالي صاري، محفوظ قداش، الجزائر في التاريخ: المقاومة السياسية (1900-1959م)، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المكتبة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984م.

- العسلي سيام، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984م.

- العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، (دط)، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993م.

- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2004م.

- الفرحي بشير كاشة، مختصر وقائع وأحداث تاريخ الجزائر 1830-1962م، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (دم)، 2007م.

- الفرحي بشير كاشة، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، (دط)، الجزائر، 2007م.

- المحامي زليخة زيدان، جبهة التحرير الوطني، جذور الأزمة، (دط)، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

- الوانس الحواس، نادري الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي والإسلام ودوره في تحرير الجزائر، ط1، الهيمنة المصرية العامة للكتاب، دم، 1990.

- بلغيت محمد لمني، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق، ط1، دار بن كثير، بيروت، 2001.

- بن الشيخ حكيم، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1912-1936م، (دط)، منشورات وزارة المجاهدين، (دم)، (دس).

- بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، جار طليطلة، الجزائر، 2009م.

- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

- بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، دار المداء، الجزائر 2009م.

- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1954، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- بوطالب عبد القادر، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من حزب التحرير، (دط)، منشورات حلب، الجزائر، 2009م.

- بوعزة بوضرساية، مريم صغير وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، (ط خ)، منشورات وزارة المجاهدين، 2007م.

- بوعزيز يحيى، التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

- بوعزيز يحيى، الثمين في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه، 1912-1948م، (دط)، (دن)، (دم)، (دس).

- بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، والعرب، ج1، (دط)، دار الهدى، الجزائر، (دس).

- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.

- جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس، تر: خليل أحمد خليل، (دط)، دار الحداثة، لبنان، 1981م.

- جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر والمغرب العربي، م1،ظ ذاكرة الناس، (دم)، 2013م.

- جغلول عبد القادر، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة، م2، ذاكرة الناس، (دم)، 2013م.

- جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950م، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار والنشر، الجزائر، 2008م.

- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

- حميدي أبو بكر الصديق، دراسات وأعلام في تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار المتعلم، الجزائر، 2015م.

- خلف التميمي عبد الملك، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي والمغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي، دراسة تاريخية مقارنة، علم المعرفة، الكويت، 1983م.

- رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، (دط)، دار المعرفة، الجزائر، (دس).

- رابح لونيسي، ودادوة نبيل وحميد عبد القادر، رجال لهم تاريخ، (دط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

- سايح بوعلام، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي 2830-1954، وط، القافلة العربية، الجزائر، 2007.

- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م.

- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطني 1900-1930م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1939م، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1960م، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962م، ج10، دار البصائر، الجزائر، (دس).

- شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م.

- شريط الأمين، التعددية الحزبية تجربة الحركة الوطنية 1919-1962م، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دس).

- صاري أحمد، شخصيات وقضايا جزائرية من تاريخ الجزائر المعاصر، تن: أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، الجزائر، (دس).

- صالح عابد، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

- عباس محمود، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، الدار المعاصرة، الجزائر، 2007م.

- عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، (دط)، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.

- عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، (دط)، منشورات المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر، الجزائر، 2007م.

- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002م.

- عميراوي أحميدة، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954م، أعضاء المشروع زواية سليم، زغداوي محمد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

- غلاب عبد الكريم، تاريخ المغرب العربي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، ط1، دار العلوم، الجزائر، 2000م.

- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (دس).

- فركوس صالح، شهادة إيداع مشروع بحث في إطار البرنامج الوطني للبحث التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري،

الأعضاء: صالح فركوس، محمد شرقي، رمضان بورغدة، العياشي روابحي، قاسمي يوسف، عبد المالك سلاطنية، قالمة، 2010/121م.

- قداس محفوظ، جيلالي صاري، المقاومة السياسية 1900-1954م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

- قداش محفوظ، الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية، (دط)، (دم)، (دس).

- قرين مولود، عمر بن قدور، الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1886-1932م، ج1، دار الخليل، الجزائر، 2013م.

- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات في المقاومة الاستعمارية، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.

- قنانش محمد، محفوظ قداش، نجم شمال الإفريقي 1926-1937م، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

- محمد علي الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، لبنان، (دس).

- مرتاض عبد الملك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962م، ط2، دار الأمل للنشر، الجزائر، 2007م.

- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م.

- مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2013م.

- مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2007م.

- ناصر محمد بن صالح، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1854م، ط2، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006م.

- هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962م، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

3- المراجع باللغة الأجنبية:

- Mahfoud Kaddache, Mohamed Guenanche, Letiole nord-africaine (1926-1937), Opu, 2009.

- Mohamed Dteguia, L »Algérie enguere, office des publications Universitaires, Alger, 1988.

4- الأطروحات:

- أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م، مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006م.

- حيمر صالح، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930م)، رسالة مُقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014م.

- سيدي عبد القادر، مسألة الإدماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية (1870-1940م) الجزائر أنموذجًا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أ د مبخون بوداواية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية 2015-2016م.

- عمارة حياة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عصر التعددية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، إشراف: محمد عباس، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م.

- فلاحي رابح، جامع الزيتونة الحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954م)، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.

- قريري سليمان، تطور الاتجاه الثوري الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1945-1954م)، مذكرة دكتوراه، جامعة باتنة، 2011م.

- معزة عز الدين، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكري مقارنة (1899-2000م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، جامعة منتوري، السنة الجامعية 2009-2010م.

- همري الجمعي، حركة الشبان الجزائرين (1900-1930م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1994م.

- يمينة بوجليدة، الحركة الوطنية الجزائرية مسار وتصور (1950-1954م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008م.

5- المجلات والموسوعات:

- الموسوعة العربية العالمية، ج2، ط2، مؤسسة أعمال الموسعة للنشر والتوزيع، السعودية ، 1992.

- بوزير عمار بن محمد، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستعمار الألوكة، (دط)، (دس)، (دم).

- رشيد سلوان، الجوعاني رمضان، مؤيد محمود حمد المشهداني الإستيطان الأوروبي في الجزائر 1830-1871، مجلة جامعة تكوين للعلوم، كلية التربية، قصم التاريخ، مجلد 20، عدد4، 2013.

- عبد الوهاب، الموسوعة السايسية، ج3، (دط)، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، (دت).

- مليكة سلامي، الصحافة الجزائرية إبان الاحتلال، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، ع21، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

6- المجلات باللغة الفرنسية:

- Badra Lahoual, Politique coloniale, identité nationale et super nationale en Algérie 1830-1937, Revus, d'histoire Maghrébine, Vol 15, Numéro (Juin) 1988.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-و
الفصل الأول: الجزائر خلال الحكم المدني	
المبحث الأول: قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة	18-08
المبحث الثاني: القوانين الردعية	24-14
المبحث الثالث: المجالس العمالية والمالية	31-25
الفصل الثاني: بداية تبلور الوعي السياسي	
المبحث الأول: الجرائد والمجلات	48-33
المبحث الثاني: الجمعيات والنوادي	54-49
المبحث الثالث: بروز النخبة	69-55
الفصل الثالث: انطلاقة المقاومة السياسية	
المبحث الأول: ظهور الحركة الوطنية ونشأتها	76-71
المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الوطنية	81-77
المبحث الثالث: الحركات السياسية البارزة	96-82
خاتمة	99-98
الملاحق	106-101
قائمة المصادر والمراجع	118-108
فهرس الموضوعات	

ملخص:

يُعتبر مطلع القرن العشرين فترة تحوّل هام في تاريخ وكفاح الجزائر ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي، حيث شهدت ظهور روافد جديد للكفاح ضد الاستعمار بعد أنْ اقتنعت بأنّ الاعتماد على المقاومة المَسلحة غير المنظمة والوسائل العسكرية البسيطة لم يكن كافيًا وحده لتحرير البلاد وإجبار سلطات الاحتلال على الرضوخ لمطالب الشعب الجزائري، فكان من أهم وسائل الكفاح الجديدة التي اعتمدت عليها الحركة الوطنية مع نهاية القرن 19م وبداية القرن العشرين الجمعيات والنوادي الثقافية التي أنشأتها وطورّت من نشاطها، إضافة إلى شخصيات مُثقفة قدّمت عرائض ومطاللب تعكس اهتمامات الجزائريين وترفض السياسة الاستعمارية، ثم ظهرت الحركة الوطنية في شكل أحزاب لها اتجاهات سياسية وإصلاحية، واعتمدت على النضال السياسي وفق التطورات الحاصلة في السياسة الاستعمارية، وكان لهذه المرحلة الأليمة من تاريخ الشعب الجزائري أثرها العميق في تنمية الوعي الوطني وفي تحديد مسار النضال السياسي، حيث كانت بمثابة النواة الأولى لظهور الأحزاب السياسية التي برزت بوادرها الأولى مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

الكلمات المفتاحية: الجمهورية الفرنسية الثالثة، الحركة الوطنية، النضال السياسي، النُّخبة.

Summary:

The beginning of the twentieth century is considered a period of important transformation in the history and struggle of Algeria and its struggle against the French occupation, as it witnessed the emergence of new tributaries of the struggle against colonialism after it was convinced that relying on unorganized armed resistance and simple military means was not sufficient alone to liberate the country and force the occupation authorities to submit to the people's demands Al-Algerian, was one of the most important new means of struggle that the national movement relied upon at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century the cultural associations and clubs that it established and developed its activity, in addition to educated personalities who submitted petitions and demands that reflected the interests of Algerians and rejected the colonial policy, then the national movement appeared in the form of parties It has political and reform trends, and it relied on political struggle according to developments in colonial politics. This painful phase in the history of the Algerian people had a profound impact on developing national consciousness and in determining the path of political struggle, as it served as the first nucleus for the emergence of political parties that emerged their first signs at the end of First World War.

Key words: the French Third Republic, the national movement, the political struggle, the elite.

Sommaire:

Le début du XXe siècle est considéré comme une période de transformation importante de l'histoire et de la lutte de l'Algérie et de sa lutte contre l'occupation française, car il a vu l'émergence de nouveaux affluents de la lutte contre le colonialisme après avoir été convaincu que s'appuyer sur une résistance armée non organisée et de simples moyens militaires ne suffisait pas à lui seul pour libérer le pays et contraindre les autorités d'occupation à se soumettre aux demandes du peuple. Al-Algérien, a été l'un des nouveaux moyens de lutte les plus importants sur lesquels le mouvement national s'est appuyé à la fin du XIXe siècle et au début du XXe siècle les associations et clubs culturels qu'il a créé et développé son activité, en plus des personnalités éduquées qui ont soumis des pétitions et des revendications qui reflétaient les intérêts des Algériens et ont rejeté la politique coloniale, puis le mouvement national est apparu sous forme de partis. Elle a des tendances politiques et réformatrices, et elle s'est appuyée sur la lutte politique en fonction de l'évolution de la politique coloniale. Cette phase douloureuse de l'histoire du peuple algérien a eu un impact profond sur le développement de la conscience nationale et sur la détermination du chemin de la lutte politique, car elle a servi de premier noyau à l'émergence de partis politiques qui ont émergé leurs premiers signes à la fin de la première Guerre mondiale.

Mots clés: la Troisième République française, le mouvement national, la lutte politique, l'élite.